ملامح
من صناعة النسيج عند المسلمين

د. حنان قرقوتي
كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية
بيروت

مقدمة

اهتم المسلمون منذ بدء دعوتهم بجميع الشؤون الحياتية لما فيها من ترابط بين شؤون دينهم ودنياهم ، وكان من بين اهتماماتهم الاهتمام بالغزل والنسيج لستر أنفسهم من جهة ، ولتقيهم الحر والبرد من جهة أخرى ، إضافة إلى الزينة والصفة الجمالية[1] كما ورد في القرآن الكريم.

وقد ذكر اللباس والغزل في عدة آيات من القرآن الكريم ، منها قوله تعالى:

﴿ يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباسًا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴾[2].

واللباس هنا لستر العورات ، ﴿ وريشًا ﴾ للستر والزينة ، ﴿ ولباس التقوى ﴾ قيل: الحياء ، وقيل: لبس الصوف والخشن مما يُتواضع به لله تعالى ، وقيل: هو استشعار تقوى الله تعالى فيما أمر به ونهى عنه [٣].

ومنها:

﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعبادة والطيبات من الرزق ﴾[٤] .

والزينة هنا هي الملبس الحسن ، وقد روي عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب شيخ مالك - رضي الله عنهم - أنه كان يلبس كساءَ خزٍّ[٥] بخمسين ديناراً ، يلبسه في الشتاء ، فإذا كان في الصيف تصدق به ، أو باعه فتصدق بثمنه ، وكان يلبس في الصيف ثوبين من متاع مصر مُمَشَّقَيْن ، مصبوغين بالمشق ، وهو صبغ أحمر ، ويقول: ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾[٦] .

ومنها:

﴿ وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾[٧] .

﴿ وسرابيل تقيكم الحر ﴾ يعني القُمُص: الثياب ، وواحدها سربال.

﴿ وسرابيل تقيكم بأسكم ﴾ يعني الدروع التي تقي الناس في الحرب[٨] .

وقال جل وعلا عن الانتفاع بالصوف ووبر[٩] الأنعام في الاستعمالات المختلفة من الخيم المخصصة للسكن مما خف حمله ، إلى أثاث البيوت ، ...إلخ :

﴿ وجعل لكم من جلود الأنعم بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين ﴾[١٠] .

كما أشار سبحانه وتعالى إلى نسج الدروع عندما ذكر توجيهه لسيدنا داود - عليه السلام - بعد أن ألان له الحديد:

﴿ ن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ﴾[١١] .

ومعنى قوله تعالى: ﴿ أن اعمل سابغات ﴾ أي : دروعاً كوامل تامات واسعات ؛ ويقال: سَبَغَ الدرع والثوب ، إذا غطى كل ما هو عليه وفَضُل منه.

﴿ وقدر في السرد ﴾ ، قال ابن زيد: التقدير الذي أمر به تعالى هو في قدر الحَلْقَة ، أي: لا تعملها صغيرة فتضعف فلا تقوى الدروع على الدفاع ، ولا تعملها كبيرة فيُنال لابسها.

﴿ في السرد ﴾ ، السَّرْد: نَسْجُ حَلَق الدروع ، ومنه قيل لصانع حلق الدروع: «السَّرَّاد»[١٢].

وقد ذُكر الغزل أيضاً في الكتاب الكريم في قوله تعالى:

﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ﴾[١٣] .
فشبهت الآية الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ، ثم ينقضه بالمرأة التي تغزل غزلها وتفتله فتلاً مُحكماً ثم تحله[١٤] .

وصناعة الغزل والنسيج كانت موجودة قبل الإسلام في البلاد المختلفة ، ونظراً للسياسة الخاصة التي انتهجتها الدولة الإسلامية منذ نشأتها إزاء الدول التي فتحتها أو أخضعتها لها من الناحية الإدارية والفنية ، فقد تركت لهذه الدول مطلق الحرية في أن تظل هذه النواحي على ما كانت عليه قبل الفتح الإسلامي ، وذلك جرياً على سياسة التسامح في النظم الإدارية التي سار عليها المسلمون في العهد الإسلامي الأول من جهة ولعدم إلمامهم بالفنون التطبيقية من جهة أخرى ، على أن هذه الحال لم تستمر طويلاً ، إذ تعلم المسلمون هذه الفنون وبرعوا فيها ، خاصة أن عدداً كبيراً من النسّاجين اعتنقوا الإسلام ، وعَلّموا غيرهم من المسلمين هذا الفن ، حتى ظهر أثرهم واضحاً بشكل عام في سائر الفنون عامة وبفن النسيج خاصة منذ عهد الدولة الأموية.

خيوط الغزل

إن لكل صناعة مواد أولية ، ولصناعة الغزل مواد أولية من الألياف تشكل في مجموعها خيوط الغزل ، وتتألف من:

١ - الصوف ٢ - القطن ٣ - الكتان ٤ - الحرير.

١ - الصوف:

يعد الصوف أقدم خيوط الغزل على الإطلاق ، ولتجهيزه قبل الغزل لا بد من غسله وتجفيفه ، وفي بعض الأحيان يتم طرْقُه[١٥]؛ ليتم بعد ذلك تمشيط الصوف باليد أو بأمشاط حديدية أو خشبية خاصة.

وغالباً ما عُدَّت عملية الغزل من الوظائف التي اختصت بها المرأة ، ويطلق على من يعمل بها اسم الغزّالة ، وقد استخدمت عدة طرق للغزل ، تتلخص في الخطوات التالية:

«أ - يجهز الصوف غير المغزول ، ويحمل في اليد اليسرى ملفوفاً على الكف.

ب - يحمل المغزل[16] باليد اليمنى بعد أن يتم توصيله بكتلة الصوف المحمولة باليد اليسرى بواسطة خيط صوفي مغزول.

ج - ترفع اليد اليسرى إلى أعلى في وضع موازٍ تقريباً للكتف الأيسر ، ثم يمسك بالإبهام والسبابة طرف المغزل من أسفل ، ويبرم من الشمال إلى اليمين مع رفع اليد اليسرى ، فيتكوّن خيط الصوف المغزول ، ويلف حول المغزل ، ثم تكرر العملية بعد ذلك بنفس الخطوات السابقة»[17].

وعملية لف خيوط الصوف تكون في طابات وبأحجام مختلفة ، وتسمى الواحدة «كُبّة» وجمعها كبَب[18] .

٢-القطن:

اهتم المسلمون بالقطن لما له من أهمية في صنع النسيج ، فأولوا أهمية خاصة لزراعته ، وزرع في عدد من البلدان كبلاد الشام ومصر وصقلية والأندلس.

وقد ذكر ابن البصّال ما يناسبه من الأرض فقال:

«ويوافقه من الأرض بالأندلس "الحرشا المحسومة"[١٩]؛ لأنه في هذه الأرض يسرع بنفعه ، ولا يتأخر عن وقته ، ويكثر حمله. وأما أهل صقلية فينتخبون له الأرض الكريمة[٢٠]، وقد يفعل هذا أهل السواحل بالأندلس وذلك موافق له فيها إن شاء الله تعالى.

صفة أخرى في زراعته: هذه الصفة يعلمها أهل الشام ، ووجهها أن تُدبَّر[٢١] أرضه قبل ذلك بعام بما أمكن من أنواع الزبل الطيب البالي الرقيق النقي من الحجارة وغيرها ، فإذا أدْمَنَت[٢٢] عُمد إليها وخُرقت بالحرث ، فإذا كان بعد تمام العام في شهر أبريل[٢٣] هُيِّئت الأرض ، وتُرِّبَت بالسقي ، وأقيمت أحواضاً ، ثم حُفر في الأرض حفراً لطافاً نحو نصف الإصبع ، ثم يُجعل في كل حفرة من الزُّرِّيعة[٢٤] حبتين أو ثلاثاً ، ويكون بين حفرة وأخرى نحو شبر ونصفه ، ثم يُرد التراب عليها»[٢٥].

وفي لبنان زاد الاهتمام بزراعة القطن في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي ، وزُرعت الأراضي بوفرة على امتداد ساحل صيدا في الأماكن التي لا يزيد ارتفاعها عن خمسمئة متر ، وصُدِّر الفائض منه إلى فرنسة وعلى الأخص مرسيلية[٢٦].

أما في مصر فقد زاد الاهتمام بزراعة القطن في القرن الماضي أيام محمد علي باشا الذي اهتم بتجديد ورش غزل القطن وزيادتها ، إذ زاد الإنتاج وبيع من محصوله للإفرنج مائتا ألف قنطار[٢٧].

وصناعة غزل القطن تكون عادة في أماكن كبيرة تحوي الأنوال وما إلى ذلك ، ويسمى واحدها «الكرخانة»[٢٨].

ولعل من أهم الأقمشة القطنية المنسوجة قماش "الديما"[٢٩] المشهور عند أهل الشام.

٣ - الكتان:

اهتم المسلمون بالمنسوجات المصنوعة من الكتان ؛ لذلك اعتنوا بزراعته وغزله وتصنيعه.

ومن حيث زراعته فهو نبات معروف في جميع البلدان ، يحمل حباً ضعيفاً لونه أحمر ، ويوافقه من الأرضين التي يخالط ترابها رمل[٣٠]، وفيه نَزٌّ ورطوبة ، كأرض مصر مثلاً[٣١].

أما من حيث نسجه فقد «أولى علماء الآثار طريقة غزل الخيوط كثيراً من عنايتهم ، واتخذوا منها نظرية اعتمدوا عليها في معرفة مركز صناعة قطع النسيج ، واتفق جميع من تكلم في هذا الموضوع على أن غزل الخيوط جهة اليسار من مميزات النسيج المصري»[٣٢].

وقد اشتهرت مصر بإنتاجه منذ أقدم العهود ، حتى إن قدماء المصريين كانوا يعدون هذه الأنسجة مقدسة ، واستعملوها في تكفين موتاهم[٣٣] .

ومن أهم المنسوجات الكتانية قماش "القباطي" الذي ذاعت شهرته منذ القدم ، حتى إن «المقوقس أهدى إلى رسول الله ﷺ[٣٤] فيما أهدى "قَباءً"[٣٥] وعشرين ثوباً من قباطي مصر»[٣٦].

ويبدو أن أهمية قباطي مصر تبرز في استعماله في أكسية الكعبة الشريفة.

فبعد أن كساها النبي ﷺ ، كساها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – بالقماش المصري المعروف باسم القباطي.

وكذلك كساها معاوية بن أبي سفيان بنوع القماش نفسه[٣٧].

وقد أورد الفاكهي في أخبار مكة: «ورأيت كسوة مما يلي الركن الغربي ، يعني من الكعبة ، مكتوباً عليها: مما أمر به السري بن الحكم وعبد العزيز بن الوزير بأمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطاهر بن الحسين سنة سبع وتسعين ومائة. ورأيت شقة من قباطي مصر في وسطها... ورأيت كسوة من قباطي مصر مكتوباً عليها: باسم الله بركة من الله مما أَمَرَ به عبد الله المهدي محمدُ أمير المؤمنين – أصلحه الله – محمدَ بن سليمان أن يصنع في طراز[٣٨] تنيس[٣٩] كسوة الكعبة على يد الخطاب بن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة»[٤٠] .

كذلك ذكر ابن بطوطة أكسية مصنوعة من الحرير الأسود الحالك ومبطنة بالكتان من صنع مصر ومزيّنة بكلام الله تبارك وتعالى ، وفي ذلك قال: «فلما كان اليوم الثالث بعد يوم النحر أخذ الشُّيْبِيّون[٤١] في إسبالها على الكعبة الشريفة ، وهي كسوة سوداء حالكة من الحرير مبطنة بالكتان ، وفي أعلاها طراز[٤٢] مكتوب فيه بالبياض: ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا ﴾[٤٣] الآية ، وفي سائر جهاتها طراز مكتوب بالبياض فيها آيات من القرآن وعليها نور لائح مشرق من سوادها»[٤٤].

ومن الأكسية المهمة التي كسيت بها الكعبة قماش "الوصايل"[٤٥] الذي اشتهرت به بلاد اليمن[٤٦].

ومن الجدير ذكره أن صناع الكسوة وعمالها في مصر[٤٧] «لا يقومون بعملهم إلا إذا كانوا جميعاً في تمام الوضوء ، وفي بداية عملهم اليومي يقومون بترديد جماعي لفاتحة الكتاب بصوت جهوري بَرُجّ ، ليس فقط أرجاء دار الكسوة وحدها ، بل أرجاء شارع الخرنفش كله من أوله لآخره ، ثم يطلقون من حولهم البخور ، وبعد ذلك يرددون الآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾[٤٨] »[٤٩] .

٤ - الحرير:

قُيد استعمال الحرير في العصر الإسلامي لأسباب «كثيرة بعضها ديني[٥٠]، والبعض الآخر اقتصادي ؛ ولذلك كان يُكتفى في كثير من الحالات بكتابة شريط الطراز فقط بمادة الحرير على نسيج سادة»[٥١].

وبمضي الزمن ضَعُفَ الالتزام بالدين «وظهر أثر ذلك واضحاً في نسيج الحرير ، فقد أخذت تزداد كمية الحرير المنسوجة في الثوب شيئاً فشيئاً ، حتى كادت تملأ الثوب كله في أواخر العصر الفاطمي»[٥٢].

وقد بلغ من اهتمام الحكام بالألبسة المنسوجة من الحرير أنها كانت تُعطى مكافآت وخِلَعاً[٥٣] للجند[٥٤]، ويُدفع بها المبالغ الطائلة[٥٥].

أما أنواع الحرير فكانت مختلفة وفقاً للمناطق المنتجة له وتبعاً لأنواع التوت التي يتغذى عليها دود القز.

ففي لبنان مثلاً كان الحرير البيروتي أجمله ، والحرير الطرابلسي على جودته تقريباً ، وحرائر صيدا دونهما جودة ، أما المناطق المجاورة لبيروت

مثل كسروان أو الشوف فكانت تنتج الكميات الكبيرة من الحرير الأصفر. وكان الحرير البيروتي يستعمل لحياكة النسائج الأطلسية[٥٧] والمموجة، وكان المخمل يصنع من حرير الشوف، أما حرير طرابلس الأبيض فكان يحتل المركز الثاني من حيث الجودة، وكان مظهره جميلاً حيث كانت تصنع منه الحرائر المقصبة بالفضة والذهب، فيما كان إنتاج منطقة صيدا من الحرير كبيراً، لكنه دون الأنواع الأخرى جودة[٥٩].

ومن أهم أقمشة الحرير المنسوجة قماش الألاجا[٦٠]، وتحاك في دمشق والهند، ولها بريق ولمعان كالأمواج[٦١]، وتمر صناعة الأقمشة بعدد من الصناع قبل تمامها[٦٢].

حَلُّ الحرير

يعد حل الحرير من أهم الأعمال في إنتاجه، إذ يتم تحويل الشرانق إلى خيوط لاستعمالها في الصناعة أو التجارة. «ومبدأ الحل الفني يستند بكامله على تركيب الشرنقة الطبيعي، وغايته تفريغ الشرنقة: أي تحويلها بأعمال معاكسة لعمل الدودة إلى خيط متواصل. ولهذه العملية مراحل أهمها التخنيق، وهو قتل الجيز[٦٣] داخل الشرنقة: لئلا يخرج ويثقبها، ثم سلق الشرانق لتليين خيوطها وتسهيل حلها، ثم إمساك خيط الشرنقة ونزع القسم الذي لا يصلح للاستعمال، أخيراً جذب بضعة خيوط لعدة شرانق وجمعها وحلها معاً، ولفها على الدولاب حتى إذا بردت التصقت بعضها ببعض وصارت خيطاً واحداً هو الخيط التجاري الذي يحوّل إلى شلّة»[٦٤].

ولحل الحرير كانت تستخدم الحلالة العربية ، وهي «تتألف مبدئياً من خلقين ودولاب ومنصب وكوفية ومضرب.

و "الخلقين" عبارة عن إناء نحاسي واسع قليل العمق بركز على "تنور" باتساعه ، يُملأ الخلقين بالقدر اللازم ماء ، وتضرم النار في "التنور" حتى غليان الماء ، فتسلق الشرانق فيها "وتتخنق" . وكان يوضع في الخلقين "مضرب"[٦٥] لتحريك الشرانق وتعريب "الزيز"[٦٦] عن الخيوط.

وأما "الدولاب" فقد كان مؤلفاً من "مسكة" حديدية لتديره مثبتة في خنزيرة[٦٧] خشبية قد تركز فيها ستة "قرون" ، خمسة منها ثابتة والقرن السادس "خلع" ؛ أي يمكن نزعه من محله عند عملية فك الحرير الذي يكون مشدوداً على الدولاب.

وأمام الدولاب وفوق الخلقين ، كان يثبت لوحة خشبية يركز عليها ٣ أو ٤ "سنانير" ، وعدد مقابل من "الأبكار" المخصصة "لتسنير"[٦٨] الخيط ، كما كان يركز فوق هذه اللوحة أيضاً "مطحنة"[٦٩] لفلش خيطان الحرير على الدولاب أثناء البرم.

وعند الانتهاء من "النزل"[٧٠] كانت تنزع الخيطان عن الدولاب ، وتوضع على "منصب"[٧١] ، وبعد أن تجف هذه الخيطان كانت "تُكب" على "كوفية" أو "طيارة"[٧٢] ، وقبل أن تكثر كمية الخيطان عليها كانوا ينزعون هذه الخيطان ، ويصنعونها قفلاً ؛ أي شلة»[٧٣]. وفي القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي تطورت صناعة الحرير ، وأُنشئَت الكراخين[٧٤] لحل الحرير وتصنيعه[٧٥].

انحطاط إنتاج الحرير

ظل استعمال الحرير رائجاً عدة قرون حتى غزت المنتجات الصناعية الأسواق.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد بدأ انحطاط الحياكة في لبنان وسوريا في القرن [الحادي عشر الهجري] السابع عشر [الميلادي]، إذ أقبل الناس على شراء النسيج الرخيص الثمن ولو لم يكن بجودة ما سبق، وغزت منسوجات منطقة ليون[٧٦] البلاد العثمانية، وتلتها المصنوعات الإيطالية والسويسرية.

وانتشرت نسائج أنوال لبنان وسوريا في أكثر البلاد العثمانية طوال القسم الأول من القرن [الثالث عشر الهجري حتى سنة ١٢٧٥هـ] التاسع عشر [الميلادي] حتى سنة ١٨٦٠م، وكانت حلب قبل هذا التاريخ تعد ستة آلاف نول، ودمشق[٧٧] ثلاثة آلاف، ودير القمر أربعمئة والزوق خمسين، وزحلة وصيدا[٧٨] عشرين، لكن مدن أدرنة وأزمير وعينتاب[٧٩] زاحمتها شيئاً فشيئاً. وبعد سنة [١٢٧٥هـ] ١٨٦٠م توقف عدد من أنوال دمشق وهجر المدينة صناعها، فاستفادت حلب من هذا الظرف، واكتسحت جزءاً من السوق المصرية.

وازدهرت الحياكة في بيروت، وبلغ عدد أنوالها المئة في سنة [١٢٧٨هـ] ١٨٦٣م[٨٠]، وأكثرها لا يحبك سوى الحرير. ونهضت صناعة الحرير السورية بعض النهوض حوالي سنة [١٢٨٥هـ] ١٨٧٠م، فعمل في

حلب ثلاثون ألف حائك وفي دمشق عشرون ألفاً ، ودارت في حمص حركة خمسة آلاف نول. لكن الأزمة المالية التي مرت بها البلاد المصرية ورواج حرائر أدرنة وأزمير وعينتاب وإقبال الطبقات الغنية على الأزياء الأوروبية شلت ذلك النشاط الصناعي[٨١]. ورغماً عن كل هذه الأسباب كان عدد الأنوال سنة [١٣٢٩هـ] ١٩١٣م خمسة آلاف وسبعمئة وخمسة وأربعين نولاً موزعة في البلاد على الصورة الآتية:

دمشق ٢٥٠٠ نول ، حمص ٢٠٠٠ نول ، حلب ١٠٠٠ نول ، بيروت ٧٠ نولاً، حماه ٦٠ نولاً، طرابلس ٤٠ نولاً ، الزوق ٣٠ نولاً ، دير القمر ٢٥ نولاً ، صيدا ٢٠ نولاً »[٨٢].

وقد خف الإنتاج كثيراً في المدن والأرياف ، حتى إنه أصبح شبه معدوم لقلة الإقبال على تلك المصنوعات بسبب مزاحمة المنتوجات الصناعية.

ولحماية هذه الصناعات من الاندثار تقوم لجانٌ وجمعيات بالاهتمام بهذا الموضوع ، وذلك عن طريق:

١ - تحسين الإنتاج وتنويعه بحيث يواكب حاجات العصر.

٢ - إيجاد الأسواق لتصريف الإنتاج.

الحياكة والحائك

أطلق اسم الحائك على الشخص الذي ينسج خيوطاً من غزل أو حرير أو صوف أو كتان في الطول ، ولُحْمَة[٨٣] في العرض ، على هيأة مخصوصة معلومة ، وصانعها يقال له : "حائك"، والصنعة : الحياكة ، وآلتها ، يقال لها : "النـول" و "المنوال"[٨٤].

وقد درج اسم الحائك والحياكة في العديد من الأمثال الشعبية نأخذ منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - مِثْلِ اللّي عَمْبحَبْكْ مَنْديلو .

٢ - مِثْلِ اللّي عَمْبعَمِّرْ حيط من خيط .

٣ - الإسكافي حافي والحايكْ عَرْيان .

٤ - عَمْبحَبْكْ رايحْ جَايْ .

هذا ويختلف عمل الحائك باختلاف المنسوج ونوعه وخيطه ... إلخ .

الأنوال

الأنـوال جـمع "نول" وهي آلة الغـزل ، والنويلاتي «هو من يصنع آلة النول ، وهي من الخشب الصلب كالجوز والتوت ، فمنها خشبتان بطول ذراعين ونصف تسميان بـ الغرزين ، وخشبة لأعلاها وتعرف بـ العارضة ، ومنها أكتاف النول ، وشمعتان ، وبنجة ومدّادة (وهي بأعلى الغرزين) ، ومن أسفله دفة تعرف بـ المطواية ، وهذه الأشياء مما لا يتم أمر النول وشغل الحائك إلا بها »[٨٥].

وقد تطور شكل النول عبر العصور حتى صار عدة أنواع ، فهناك مثلاً:

- النول الأرضي: ويعد أقدم أشكال الأنوال البسيطة التي اعتمدها الإنسان العربي في بلاد الشام ، واستطاع أن يجمع بواسطته خيوط الأصواف ؛ ليستخدمها فيما بعد حسب حاجته.

- نول الشعر: ويعد هذا النوع من الأنوال الأكثر تطوراً من النول السابق البدائي ، واسمه يدل على إنتاج الخيمة البدوية التي تسمى "البيت" أو "بيت الشعر" المصنوع من شعر الماعز السمراء فقط.

وسبب اختيار هذا النوع من الشعر يعود إلى متانته وقدرته على تحمل تغيُّر عوامل الطبيعة في الشتاء والصيف.

ففي أوقات نزول المطر تتلبّد خيوط شعر البيت ، فيحول ذلك دون تسرب الماء ، في حين تتمدد هذه الخيوط في أيام الصيف بفعل الحرارة وتحدث مزيداً من الانفراجات الصغيرة.

ولعل شعر الماعز يصبح أكثر حرارة في أيام القيظ بسبب امتصاص اللون الأسود للحرارة ، فمن أجل هذا يصنع البعض بيوتهم من وبر الجمال التي تعكس أشعة الشمس فتصبح أكثر ملاءمة للطقس.

- نول المدوّس: وهو الذي يتحرك بواسطة القدمين ، وهو الأكثر تطوراً في الصناعة البدوية[٨٦]، ولعله هو المسمّى في مصر بـ النول الأفقي .

وفي مصر هناك نوع آخر من النول يسمى "النول الرأسي"، ويحتاج إلى عاملين ، على حين الأفقي يحتاج إلى عامل واحد.

ويستعمل النول الرأسي لنسج قطع يصعب نسجها على النول الأفقي ، وهذه القطع هي التي تتكون زخرفتها من موضوعات تصويرية تملأ القطعة كلها ، وفي هذه الحالة يتحتم أن يكون النسّاج فناناً وأن يؤدي عمله وهو واقف ؛ لكي يرى تفاصيل المنظر الذي ينسجه ، كما يحتاج إلى عامل آخر ؛ ليقوم بالعمليات الأخرى التي تتطلبها عملية النسج[٨٧].

تعريف المنسوج

إن "المنسوج عبارة عن جسم مسطح رقيق ، يتكون إما من خيط واحد متشابك بعضه ببعض على هيئة أنصاف دوائر متداخلة ومتماسكة كما هو الحال في أقمشة السِّنّارة أو يتكون من مجموعة خيوط طولية يطلق عليها اسم "السَّدَى" تتقاطع مع خيوط عرضية تعرف باسم "اللُّحْمَة" تقاطعاً منتظماً. ويختلف المنسوج في مظهره ونوعه تبعاً لاختلاف تقاطع الخيوط وتركيبها (التركيب النسجي).

وعملية التقاطع المذكورة تؤدي إلى اختفاء فريق من خيوط السَّدى تحت إحدى اللحمات وظهور الفريق الآخر في الوقت ذاته فوقها ، وبالعكس في اللحمة التي تليها ؛ لذا تنقسم خيوط السُّدى تبعاً لعمليتي الاختفاء والظهور قسمين:

- الأول: الخيوط الفردية.
- الثاني: الخيوط الزوجية.

وكل من خيوط القسمين يظهر أو يختفي مع بعضه البعض ، فإذا ما ظهرت الخيوط الفردية أو بعبارة أصح ارتفعت أو انفصلت عن الخيوط الزوجية تكوّن من جراء ذلك فراغ يسمّى في عُرْف جماعة النَّسّاجين بـ النَّفَس بحيث يسمح بمرور خيوط اللُّحمة داخله ، ثم تنعكس الحركة بعد ذلك ، وتَحِلُّ الخيوط الزوجية محل الخيوط الفردية ، ويتكون نَفَس آخر يسمح بمرور ثانٍ للُّحمة ، ومن هاتين الحركتين المختلفتين تتم عملية التقاطع ، وهذه

العملية تنتج أبسط أنواع الأنسجة وهو المسمّى بـ نسيج السّادة»[٨٨]، وهو الأكثر شيوعاً واستعمالاً ، ولذا كانت القطع المنسوجة منه أكثر من باقي قطع المنسوجات الأخرى ، وذلك لبساطة طريقة نسجه ، ومن أجل هذا يعد أول التراكيب النسجية التي استعملت في صنع الأقمشة.

نموذج غزل وحياكة من شعر الماعز

يستخدم الصانع طريقة خاصة لغزل شعر الماعز المعد خصيصاً لنول بيت الشعر[٨٩]، إذ يقوم بربط مجموعة من الحبال (الأوتار) بواسطة أوتاد خشبية مثبتة في الأرض وفي السقف ، ثم يقوم بوضع كمية من الشعر المتلبد فوق هذه الأوتار ، ويبدأ بمفرده أو مع شريك له بضرب هذه الحبال التي تحدث اهتزازات سريعة تؤدي إلى تطاير الشعر المتلبد والذي يعاد جمعه داخل حقيبة من الجلد لتُحمل بعدها إلى آلة المغزل ، علماً أن هذه الآلة هي عبارة عن دولاب خشبي يعمل بواسطة فراشات مولدة للطاقة وبداخل هذا الدولاب قبة تحتوي على اثني عشر عموداً من الخشب بين الواحد والآخر حوالي ١٥سم ، يطلق على كل عمود منها اسم خيّال ، وكلها مربوطة بأعواد خشبية صغيرة تسمى كاشات ، وهذه "الكاشات" موصولة بالحبال التي يغزل بواسطتها الشعر[٩٠].

أسلوب العمل بالمغزل:

يقف الصانع أمام دولاب الغزل حاضناً لفة شعر الماعز المقصوص بين اليد اليسرى وصدره ، ويصل عقدة الحبل حول بطنه بالخيط المشدود بين البكرات ، ويبدأ عندها عملية مزدوجة ، ففي الوقت الذي يصل فيه بين

شعر الماعز من اللفة على شكل رزمة صغيرة ورفيعة مع خيط البدوات المربوطة بالكاشات ، يرجع إلى الوراء ببطء ، فيتحرك الخيط المشدود بين البكرات ، ويدور بدوران الدولاب ، وينمو خيط الغزل ، وعندما يصل الصانع إلى نهاية مسار الخيط المشدود يعلق خيط الغزل النامي بطرف سن مشدودة على بكرة مثبتة على الجدار ، ويمر فيها خيط يصل السن بثقل حجري ؛ وذلك للحفاظ على ثبات خيط الغزل النامي معلقاً ، وتسمى الأداة بـ "الكولابة" ، ثم يبدأ الصانع بالتحرك نحو الأمام مكملاً إنماء خيط الغزل. وهكذا يصنع خيط الغزل ، ويلف حول "مكوك"[٩١] يدعى بـ "قضيب اللف"[٩٢].

نسيج الخيم:

يُصنع نسيج الخيم البدوية عادة من شعر الماعز أو من وبر الجمال أو من صوف الأغنام أو من خليط منها. والصناعة البدوية[٩٣] للنسيج تكون عادة بدائية ومقتصرة على النساء ، وليست بمتانة النسيج المستحدث الذي يتم نسجه على دولاب الغزل والنول العربي.

والأماكن التي اشتهرت بنسيج الخيم على النول عدة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- لبنان ، وتزاول في شحيم ، كوسبا ، نيحا ، بيت شباب ، معلقة زحلة ، بعلبك.
- سوريا ، وتزاول في يبرود ، دمشق ، قسم من حلب ، ريحا ، الشغر.

- العراق ، وتزاول في كربلاء وبغداد .

- مصر ، وتزاول في الفيوم[94] .

هذا ، ويستعمل شعر الماعز لعدة أغراض أخرى غير الخيم البدوية ، نذكر منها أيضاً:

«البُسُط[95] ، القَوْمات[96] ، العُدُل[97] ، الخراجات[98] ، المخالي[99] »[100] .

أنواع القماش المنسوجة قديماً

هناك أنواع عديدة من القماش عرفت قديماً ، وربما من أجودها أربعة أنواع كما ذكر عمرو بن بحر الجاحظ ، إذ قال: «وخير الفرش وأرفعه ثمناً وأجوده المرعزي[101] القرمزي[102] الأرمني[103] المُنَيَّر[104]، ثم الخز الرُّقْم[105]، ثم الخز القُطوع[106]، ثم الديباج على عمل الخُسْرُواني[107] الرومي[108]، ثم الخز المُدَبَّج[109] على الميساني[110]، ثم البُزيون[111]، ومهما كان من هذا الضرب منسوجاً بالذهب فهو أجود وأبلغ في الثمن ، وقد تكون هذه الضروب كلها منسوجة بالذهب الأرمني والميساني والبزيون.

وخير البُزيون المسكيُّ[112] الدقيق النسج ، ثم المخطط ، ثم المُفَلَّس[113] ، ثم الساذج[114] ، ثم المعيَّن[115] ، ثم المنقَّط[116] ، والغفارة[117] المسكية إذا كانت رقيقة العمل نقية ربما بلغت في الثمن خمسين ديناراً»[118] .

وفي مصر الآن نوع خاص من المنسوجات المركبة المزركشة يسمى "تسيج الزَّرْدخان" ، «والزَّرْدخان كلمة فارسية معناها "دار السلاح" . ولعل السبب في اتخاذه اسماً لهذه المنسوجات يرجع إلى أن الدروع المتخذة من الزَّرْد المانع[119] وغيرها من الأسلحة ، كانت تُغطى بطبقة من نسيج سميك مزركش من الحرير الأصفر والأحمر وغير ذلك»[120] .

ثم استحدث العديد من أنواع القماش فيما بعد ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما كان شائعاً في القرن الماضي: الساتان[121] اللماع ، البروكار[122] المذهب ، الموريه[123] المتموج ، المخمل ، التفتا[124]، الكشمير[125]، الجوخ[126]، الكتان ، الديما والفوال[127][128].

صباغة الغزل والنسيج

هناك نوعان من الصباغة:

١ - صباغة المنسوج بعد إتمامه.

٢ - صباغة الخيوط المراد غزلها قبل تصنيعها[129].

وتصبغ المادة المطلوبة عادة بالألوان التقليدية[130] الجارية: الأحمر والأصفر والأخضر ، إلا أن أكثر هذه الألوان شيوعاً اللون الأحمر الذي يستحضر من مادة أرجوانية اكتشفها الكنعانيون قديماً ، إذ كان الناس يصبغون الأصواف في قدور نحاسية ضخمة توضع فوق أفران حجرية ، أما في بعض المناطق الساحلية فإنهم يقومون بغسل الصوف بعد صبغه على شاطئ البحر؛ لأن الماء المالح يعمل على تعجيل عملية الصّباغة وتثبيت اللون[131]، ثم يترك على الرمل حتى يجف.

ومن الطرق المستجدة فيما بعد لصباغة الأصواف استعمال براميل الحديد أو التنك فوق "بوابير"[132] النفط أو باستخدام الأفران الإسمنتية التي تعمل بواسطة أنابيب الغاز ، وحين تتم عملية الصباغة فإن خيوط الصوف تغسل وتنظف من شوائب الأحماض التي علقت بها ، ثم توضع في مكان نظيف وتنشر فوق الحبال ؛ ليتم تجفيفها قبل دفعها إلى آلة الغزل[133].

الحسبة[134] على صابغي الحرير:

تعرضت صباغة الحرير كثيراً للغش ، لذا كانت الحسبة على هذه الصناعة أكثر منها على غيرها من الصباغات ، إذ إن «أكثر صابغي الحرير الأحمر ، وغيره من الغزل والثياب ، يصبغون في حوانيتهم بـ "الحنّا"[135] عوضاً عن "الفُوّة"[136] ، فيخرج الصبغ حسناً مشرقاً ، فإذا أصابته الشمس تغيّر لونه وزال إشراقه. ومنهم من يدكن[137] الثياب بـ "العفص"[138] و"الزاج"[139] إذا أراد صبغها كحلياً ، ثم يدليها في "الخابية" ، فتخرج صافية اللون شديدة السواد ، فإذا مضت عليها أقل مدة تغيّر لونها ونُقص صبغها ، وهذا كله تدليس ، فيمنعهم المحتسب من فعله.

وينبغي أن يكتبوا على ثياب الناس أسماءهم بالحبر ؛ لئلا يتبدل منها شيء».

وأكثر الصباغين والمرندجين[140] إذا كان في أيام المواسم والأعياد وغيرها من الأفراح ، يغيرون ثياب الناس ويُكْرونها[141] بالأجرة لمن

يلبسها في ذلك اليوم ويتزين بها ، وهذه خيانة وعدوان ، فيمنعهم المحتسب من فعله ويعتبر عليهم ما يفعلونه ويغشون به الصبغ ، ويعرض ذلك على عريفهم[١٤٢]»[١٤٣].

وكان المحتسب يأمر الصباغين «ألا يصبغوا حرير القز قبل تبييضه ؛ لئلا يتغير بعد ذلك ، وقد يفعلونه حتى يزيد لهم. ومنهم من يخلط الحرير الشامي مع الحرير البلدي ويبيعه بشامي[١٤٤] ، ويخلطون القز المصبوغ بالقطارش[١٤٥] المصبوغ ، ومنهم من يثقل الحرير بالنُّشاء المُدَبَّر[١٤٦] ، ومنهم من يثقله بالسمن أو الزيت ، ومنهم من يجعل في ضفره عقداً من غيره ليغر بذلك»[١٤٧].

دور الطراز

تجلى اهتمام المسلمين بالمنسوجات في عنايتهم بدور الطراز[١٤٨] ، علماً أنه كان هناك نوعان من الطراز :

الأول: "طراز الخاصة" ، وكان لا يحاك فيه إلا للخليفة ورجال بلاطه وحاشيته ، وكان عادة يلحق بقصر الخليفة مع مهن أخرى[١٤٩] .

الثاني: "طراز العامة" ، وكان هذا الطراز يخضع لرقابة الحكومة ، وكان يحاك فيه لأفراد الشعب فضلاً عن بلاط الخليفة.

وكان يذيل على القطع المنسوجة اسم البلد المنتج ، واسم المشرف على أعمال الحياكة ، وكان هذا المشرف يلقب بلقب "مولى أمير المؤمنين"[١٥٠] ، ويُختار عادة من رجال الفقه أو الحرب ، وله عناية خاصة من قبل الخليفة ، وكان يعاونه هيئة من الموظفين تعمل تحت إشرافه[١٥١].

نماذج من النسيج الإسلامي

شمل العمل بالنسيج في العهد الإسلامي المدن والقرى في شتى الأنحاء ، وفيما يلي عرض لبعض نماذج هذه الصناعة في بعض البلاد الإسلامية على سبيل المثال لا الحصر:

النسيج الإسلامي في مصر:

بلغ فن النسيج الإسلامي في مصر أوجه في العصر الفاطمي ، إذ إن الزخارف أصبحت مع الأيام تملأ فراغ المنسوج كله[١٥٢]، كما أضحت ضيقة جداً ، وتحوي في بعضها أشكالاً حيوانية داخل جامات[١٥٣] سداسية أو شكل معيّن[١٥٤] أو غيره ، كما تحوي في بعضها الآخر كتابات أو زخارف ذات أشكال هندسية أو كلتيهما ، وفي بعض الأحيان يظهر الشريط وهو يجمع ما بين الشكل الزخرفي الهندسي[١٥٥] والكتابة والعناصر الحيوانية ، كل ذلك بدقة متناهية ورقة زائدة مع توخي النسبة والتناسب والاهتمام بالربط بين كل هذه العناصر الفنية في وحدة واحدة متكاملة مترابطة تُشعر الرائي بأن أي نقص في أي عنصر من هذه العناصر إنما يخل بالتكوين العام فيشعر الرائي بأنه كالفرد الذي فقد عضواً من جسده[١٥٦].

وكان من أهم مراكز النسيج في مصر ، والتي ما يزال بعضها قائماً إلى الآن : أسيوط ، وأهناس ، والبهنسا ، وبوبرة ، وتنيس التي كانت تصنع بصفة خاصة أقمشة القصب الملونة المستخدمة في صنع العمائم والقلانس[١٥٧] وملابس النساء[١٥٨]، والفيوم ، وقيس ، وطحا ، وتونة ،

ودبيق التي اشتهرت بثيابها الكتانية ونسيج العمائم ، وكانت تصنع الستائر لتغطية عرش الخلفاء الفاطميين[١٥٩].

كما اشتهرت شطا ودمياط ودميرة ، بصنع المنسوجات الرفيعة ، وقد اشتهرت الأولى بنسج الشُرَب[١٦٠] والقباطي. أما أسيوط والأشمونين وأخميم والبهنسا فقد اشتهرت هذه المراكز بصفة خاصة بأقمشة الفرش الموشاة والبسط والستور[١٦١]. أما القيس فكانت شهرتها في الأقمشة الصوفية الناعمة (القهز) المعروفة في كتب التاريخ بـ "أكسية المرعز"[١٦٢].

وأهم مراكز الإنتاج في مصر: «محلة بنها وبوصير وسمنود ، وكلها تنتج الكتان وتصدره إلى جميع أنحاء العالم ، وهناك مجموعة أخرى من المدن تقع إلى الغرب مثل مدينة شقا وسنور ، كما يذكر ابن بطوطة دلاص وبوش على أنهما من أكبر المدن إنتاجاً للكتان بمصر ، وهما بمنطقة الفيوم .

كذلك يذكر المقدسي الفيوم وبوصير»[١٦٣].

«كذلك اشتهرت مراكز النسيج بشمال الدلتا بصناعة نوع من القماش يسمّى "البوقلمون"[١٦٤]، يتغير لونه باختلاف ساعات النهار»[١٦٥].

النسيج الإسلامي في بلاد الشام:

تركزت مصانع النسيج في بلاد الشام في الأسواق التي كانت محط اهتمام الناس من الناحيتين الصناعية والتجارية ، إذ أصبح في دمشق في نهاية عصر المماليك نيف ومئة من أصناف الحياكة وحدها[١٦٦] .

واشتهرت بلاد الشام بالأقمشة القطنية المنسوجة ، كقماش الديما ، وصانع هذه الأقمشة يسمى الديمجي ، وهو إما أن يكون مُعَلِّماً ؛ أي مُهيِّأً لجميع ما تحتاجه هذه الصنعة من تدوير الأنوال ولوازمها ، وإما أن يكون مُتَّجِراً في بيعه[١٦٧].

ومن أهل الشام وحلب تعلم هذه الصنعة عدد كبير من النساج اللبنانيين ، كأهالي بكفيا وبيت شباب وما يجاورها من قرى جبل لبنان ، حتى شاع الاشتغال بها ، وصارت تكفي حاجة البلاد ، ويصدر الفائض منها إلى الخارج[١٦٨].

كذلك اشتهرت بلاد الشام بالمنسوجات الحريرية ، وأماكن صناعتها كثيرة ، كدمشق ، وحمص ، وحماه ، وحلب وسائر الريف السوري.

كما اشتهرت أنطاكية بإنتاج الحرير ، وممن أشار إلى ذلك العالم الجغرافي "الإدريسي" الذي زارها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي ، وأعجب بما شهده فيها من حرير مُمَوَّج ومُقَصَّب[١٦٩].

وانتشرت هذه الصناعة في لبنان في كل من: صور ، صيدا ، طرابلس ، بيروت ، دير القمر ، بعبدا ، بكفيا وزحلة[١٧٠]، كما اشتهرت حاصبيا بنسيج العبي[١٧١] وشحيم بنسيج الخيم.

النسيج الإسلامي في الأندلس وشمال أفريقيا:

اشتهرت الأندلس بصناعة المنسوجات كغيرها من بلاد العالم الإسلامي ، وأهم مدنها التي اشتهرت بذلك هي: المَرِيَّة ، مرسية ، إشبيلية ، غرناطة ، ومالطة التي اشتهرت بتصنيع ثياب الدِّيباج المطرزة بالذهب[١٧٢].

وفي عصر المرابطين كان يوجد في الأندلس ثمانمئة طراز «يُعمل بها الحلل من أقمشة الديباج ، والسقلاطون[١٧٣]، والأصبهاني[١٧٤]، والجرجاني[١٧٥]، وكذا الستور المكللة بالذهب والأحجار الكريمة والثياب المعيَّنة والخُمُر (جمع خمار) العتابي[١٧٦] والمعاجر[١٧٧] وصنوف المنسوجات الحريرية المزركشة. وتحتوي القطعة إلى جانب شريط الطراز على شريط زخرفي قوام زخرفته جامات تضم رسوماً آدمية وحيوانية ونباتية ، وقد رسمت هذه الزخارف بأسلوب يشبه إلى حد كبير الأسلوب القبطي المتطور الذي وُجد في مصر في القرن الثالث الهجري [التاسع الميلادي] في صعيد مصر.

كما أنتجت الأندلس في القرنين السادس والسابع للهجرة [الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين] أنواعاً من المنسوجات الحريرية المركبة من الديباج والدِّمَقْس[١٧٨] تشبه من ناحية الأسلوب الزخرفي منسوجات صقلية المعاصرة لها آنئذ ، وكذا النسيج البيزنطي مع احتوائها على كتابات عربية مكونة من عبارات دعائية مثل "البقا لله" .

وفي القرنين الثامن والتاسع للهجرة [الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين] ، أخرجت مصانع الأندلس نوعاً من المنسوجات تشبه زخارفها رسوم الزخارف الموجودة بقصر الحمراء ، ومن ثَمَّ فقد نسبوه إلى طراز هذا القصر»[١٧٩].

النسيج الإسلامي في صقلية:

اتفق علماء الآثار على ضم المنسوجات المصنوعة في صقلية إلى النسيج الفاطمي ، كما ذكرت الدكتورة سعاد ماهر محمد مضيفة : «وذلك لخضوع

جزيرة صقلية للفواطم مدة قرنين من الزمان. وقد ظلت صناعة النسيج مزدهرة حتى بعد انقضاء الحكم الفاطمي من الجزيرة ، وذلك خلال حكم النورماندين الذين اعتمدوا اعتماداً كبيراً على النساج العرب الذين مارسوا نفس النظم الإدارية والفنية والتطبيقية التي كانوا يمارسونها أثناء الحكم الإسلامي للجزيرة ، وقد أشار ابن جبير عند زيارته للجزيرة إلى فتى من فتيان الطراز ممن يطرزون بالخيوط المعدنية وخاصة الذهب في المصانع الملكية»[١٨٠] التي انتشرت في العاصمة باليرمو[١٨١].

وحول زخارف النسيج الصقلي أضافت د. سعاد ماهر محمد قائلة: «أما زخارف نسيج صقلية فيحتوي على موضوعات زخرفية ذات صلة وثيقة بالزخارف البيزنطية المعاصرة لها آنئذ ، إذ كانت تتبع الطراز الروماني قبل خضوعها للحكام المسلمين في القرن الثالث الهجري ، هذا فضلاً عن مجيء نساجين يونانيين من الذين أسرهم "روجر الثاني" في إحدى الغارات البحرية في بحر الأرخبيل سنة ٥٤١هـ (سنة ١١٤٧م)، وألحقهم بمصانع النسيج في القصر الملكي ، ولكن يجب أن لا ننسى أن جميع المنسوجات المصنوعة في صقلية مهما اختلفت طرقها التطبيقية وكذا العناصر الزخرفية عن النسيج الفاطمي ، إلا أنها احتوت على عبارات كتابية بالخط الكوفي بأسلوب الخط الفاطمي الذي انتشر في القرن الخامس الهجري [الحادي عشر الميلادي] »[١٨٢].

ولعل من أهم النسيج الصقلي الذي ما يزال موجوداً تلك العباءة التي نسجت لروجر الثاني سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٥م[١٨٣].

النسيج الإسلامي في إيران:

ازدهرت صناعة النسيج في إيران قبل الفتح الإسلامي ، وبعد الفتح ظلت مراكز النسيج منتشرة في طول البلاد وعرضها تنتج منسوجاتها ، فقد اشتهرت شيراز وسوسة بالمنسوجات الحريرية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، وكان لسهولة الاتجار بين أجزاء العالم الإسلامي دور أساسٌ في المساعدة على تصدير الحرير الفارسي.

وقد استمر الأسلوب الساساني هو السائد في صناعة المنسوجات الحريرية في إيران ، إذ كانت صناعة النسيج تعد أكثر الفنون محافظة على تقاليده وزخارفه ، وذلك أن تغيير طريقة الصناعة وطريقة الزخرفة والمواد الخام تتطلب في كثير من الأحيان تغيير الأنوال بل تغيير المصنع أحياناً[١٨٤].

ومن الجدير ذكره أنه في العصر الفاطمي اشترى الخليفة المعز لدين الله سنة ٣٥١هـ/ ٩٦٤م ، من النسيج المصنوع في إيران خريطة للعالم الإسلامي بمبلغ خمسين ألف دينار ، وهي عبارة عن قطعة من النسيج أرضيتها باللون الأزرق وعليها رسم للعالم وأنهاره وبحاره وجباله مطرزة أو منسوجة بخيوط متعددة الألوان ، وعلى كل منها كتب اسمه[١٨٥].

وظل فن النسيج في إيران في ازدهار مستمر حتى تدهور في أواخر القرن [السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين/ أواخر القرن] الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر [الميلاديين] ، فقد كان لسقوط الدولة العباسية واستيلاء المغول على البلاد أثر سيئ على صناعة النسيج[١٨٦]، إذ قُضيَ على كثير من مراكز النسيج ، ولم يبق منها إلا النزر القليل.

وعلى الرغم مما فعله المغول من تخريب وتدمير للبلاد ولمراكز الصناعة والحرف في إيران فإنه مما لا شك فيه أنهم أضافوا إلى الفن الشيء الكثير ، وخاصة إلى فن التصوير وفن النسج ، من الناحيتين الزخرفية والتطبيقية ، ويبدو ذلك واضحاً بالنسبة للزخارف في صور المخطوطات ، ليس فقط في ملابس الأشخاص بل في الستور والفرش كذلك[١٨٧].

وفي العصر التيموري[١٨٨] انتقل المركز السياسي والحضاري إلى شرق إيران ، إلى سمرقند وهرات بصفة خاصة ، ولما كانت سمرقند وخراسان مركزين مهمين لصناعة النسيج في العصر المغولي فقد أصبحتا في العصر التيموري أهم مراكز صناعة النسيج على الإطلاق.

وقد ذكر رحالة إيطالي زار إيران في القرن الخامس عشر ، أنها كانت تنتج أنواعاً متعددة من المنسوجات الحريرية ، مثل الدمقس والمخمل الذي يعد حدثاً جديداً في صناعة المنسوجات الإيرانية[١٨٩] . أما مصانع سمرقند الملكية فكانت تنتج نوعاً من الحرير عرف باسم زيتوني ونوعاً آخر عرف باسم كمكاس ، ونسيج الكريب[١٩٠] والتفتا[١٩١] وترسنالز[١٩٢]، وكذلك اشتهرت مدينة ماردين بالمنسوجات الحريرية وبصناعة الخيام.

أما زخارف المنسوجات فقد تطورت كثيراً في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، ويلاحظ ذلك باختفاء الأشرطة التي كانت سائدة في القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، واستمرار التأثيرات الصينية التي بدأت في العصر المغولي ، كاستعمال الزهور القريبة من الطبيعة مثل زهرة اللوتس. ولكن على الرغم من استمرار العناصر الزخرفية التي كانت

مستعملة في نسيج العصر المغولي إلا أن الموضوعات اختلفت اختلافاً تاماً ، فقد أصبحت أكثر تطوراً وانسجاماً ورقةً وجمالا.

وفي العصر الصفوي[١٩٣] استمرت صناعة النسيج تشغل المرتبة الأولى بين الحرف والصناعات الأخرى ، فقد كان النسيج إلى جانب استعماله في اللباس وفي الإهداء ، كخِلَع قد استعمل كذلك ككسوة للحوائط والجدران ، كما اتخذ كستور تفصل بين الحجرات.

أما عن مراكز الصناعة في ذلك العصر فقد انتقلت من الشرق إلى الوسط ، فانتقلت أولاً إلى تبريز ثم إلى قزوين ثم إلى أصفهان التي أصبحت في مركز الصدارة[١٩٤].

وكذلك ظهرت في العصر الصفوي أسماء رسامي النسيج ، وهي ظاهرة جديدة في عالم النسج ، وخاصة في عصري الشاهَيْن عباس الأول والثاني ، مما يدل على الأهمية الفنية للنساجين في ذلك العصر ، ومن هؤلاء ، وأشهرهم "غياث الدين علي النقشبند"[١٩٥].

وفي أوائل القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي أولى الشاه عباس الأول الصناعات النسيجية اهتماماً بالغاً ، إذ استمرت مصانع النسيج في أيامه تنتج الغالي والثمين من الحرير الموشّى والمخمل بكثير من المهارة والإتقان. كما أنشأ - إلى جانب المصانع والمناسج التي كانت قائمة - ورشات عمل ملكية في أصفهان ومختلف مدن إيران ، صنعت فيها أفخر أنواع الأقمشة ، وكان يطلق على هذه الورشات اسم البيوتات الخاصة

الشريفة التي نافَ عددها عن الثلاثين ، وضمت خمسة آلاف بين حرفي وفنان[١٩٦].

كما اشتهر إقليم فارس بغزل الكتان وتصنيعه مثل مصانع "فسا" ، وكان إنتاج إقليم فارس للحاكم وللتجارة ، في حين أنه كان للحاكم مصانعه الخاصة في شينيز ، وجنَّابة ، والغندجان ، وأصبحت كازرون بعد ذلك المركز الرئيس لصناعة الكتان حوالي عام ٥٠٠هـ/ ١١٠٦ - ١١٠٧م.

وكانت هذه الصناعة تخضع لرقابة شديدة من السلطات الحاكمة حتى أن "قناة رهبان"، ذات الشأن في صناعة الغزل ونقل منتجاته بعد تمام صنعها ، كانت من أملاك خزانة الملك لا يعمل بها إلا النسّاجون الذين يصنعون ثياب الأمير ، وكان الإنتاج يتم تحت رقابة الدولة أيضاً[١٩٧].

وقد بنى "عضد الدولة بن بويه" بمدينة "كازرون" داراً جعلها لنسج الكتان ، «وكان دخلها في كل يوم عشرة آلاف درهم»[١٩٨].

ويسجل القرنان الثاني عشر والثالث عشر الهجريان/ الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديان تأخراً في صناعة المنسوجات الحريرية في إيران نتيجة الحروب الخارجية التي قامت بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية ، هذا بالإضافة إلى اختلال النظام الداخلي ، مما أدى إلى اضطراب اقتصادي تبعه تدهور فني وصناعي ، وخاصة في صناعة النسيج[١٩٩] .

النسيج الإسلامي العثماني في تركيا:

كانت منسوجات الطراز العثماني كلها من المنسوجات المركبة ، كالديباج والدمقس والمنسوجات الوبرية كالقطيفة[٢٠٠] والمخمل.

أما عن زخارف منسوجات الطراز العثماني فهي تشبه زخارف الطراز التركي المعاصرة وكذا السجاد التركي ، وقوامها في معظم الأحيان الرسوم النباتية القريبة من الطبيعة.

وقد انتشر في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريان/ السابع عشر والثامن عشر الميلاديان نوع من النسيج التركي المصنوع من الحرير بطريقة الديباج أو الدمقس تقتصر زخارفه على أشرطة كتابية أفقية متعرجة.

كما انتشرت في العصر العثماني المنسوجات المطرزة بكثرة ، وكانت زخارفها تشبه إلى حد كبير العناصر الزخرفية والموضوعات التصويرية التي وجدت في منسوجات الديباج والقطيفة[٢٠١].

النسيج الإسلامي في الهند:

«ذاعت شهرة الهند في المنسوجات القطنية الدقيقة التي شجعها أباطرة المغول في العصر الإسلامي في الهند وفرضوا عليها رقابة حكومية على نحو ما عرف في سائر بلاد العالم الإسلامي.

وكان الديباج الهندي غنياً بما يحتويه من خيوط معدنية من الذهب والفضة وبما رصع من الأحجار الكريمة والشبه كريمة ، وكانت مدن لاهور بنارس أحمد آباد وأورنجباد من أشهر مراكز صناعة الديباج بالهند.

أما عن زخارف المنسوجات الهندية فقوامها الرسوم النباتية القريبة من الطبيعة إلى حد كبير ، وتعد شيلان[٢٠٢] الكشمير ذات الزخارف المنسوجة والمطرزة أحسنَ مَثَلٍ لزخارف المنسوجات الهندية في القرن [الثاني عشر الهجري] الثامن عشر الميلادي»[٢٠٣].

خاتمة

لقد ظهر مما سبق مدى تنوع منتوجات النسيج الإسلامي وتعدد مراكزها وتطورها مع الزمن تبعاً لتأثرها بالاحتكاك بين مختلف الصناع في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، وكذلك تبعاً لتأثرها بالفئات الحاكمة التي كانت تنقل معها عادات وأساليب بيئتها التي نشأت فيها إلى الشعوب التي حكمتها.

وهذا الأمر يدل على التميُّز الذي كان للمسلمين في صناعة النسيج ، مما يتطلب العودة إليه هذه الأيام لتمييز المجتمع الإسلامي بأنواع نسيجه ولباسه ، المرتبطة في قواعدها وضوابطها بالأحكام الشرعية الإسلامية ، عن أنواع نسيج ولباس المجتمعات الأخرى وخاصة المجتمعات الغربية ، التي أصبح تقليدها تقليداً أعمى دون ضوابط أساساً في لباس المسلمين للأسف.

الحواشي

(١) هناك أربع نظريات شائعة لارتداء الملابس هي:

أ - الاحتشام . ب - التبرج . ج - الحماية . د - التَّزْيين والتزخرف.

لمزيد من التفصيل انظر د.سامية إبراهيم لطفي ، د.عزة إبراهيم علي ، تاريخ وتطور الملابس عبر العصور ، ص٧ - ١٤ ، الاقتصاد المنزلي ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية - مصر ، د. ت .

(٢) سورة الأعراف ، الآية: ٢٦.

(٣) القرطبي ، مختصر تفسير القرطبي ، اختصار ودراسة وتعليق محمد كريِّم راجح ، ج٢ ، ص١٧٥ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

(٤) سورة الأعراف ، الآية: ٣٢.

(٥) الخَزّ: ما نُسج من صوف وحرير (صوف مخلوط بحرير) أو من حرير فقط. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: خَزّ ، ص١٧٧ ، دار المشرق ، بيروت - لبنان ، ط٣٥ ، ١٩٩٦م.

(٦) القرطبي ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص١٨٠ .

(٧) سورة النحل ، الآية: ٨١.

(٨) القرطبي ، المرجع السابق ، ج٣ ، ص٩١.

(٩) الوبر: إن كلمة وبر لا تطلق إلا على صوف الإبل والأرانب والسَّمّور والثّعالب والفَنَك. مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دراسة وتحقيق علي شيري ، م٧ ، مادة: وبر ، ص٥٧٦ ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط١ ،

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(١٠) سورة النحل ، الآية: ٨٠.

(١١) سورة سبأ ، الآية: ١١.

(١٢) القرطبي ، المرجع السابق ، ج٤ ، ص١٦٧.

(١٣) سورة النحل ، الآية: ٩٢. أنكاثاً: أنقاضاً محلول الفَتْل.

(١٤) القرطبي ، المرجع السابق ، ج٣ ، ص٩٦.

(١٥) طَرْقُه: ضَرْبُه بواسطة مضارب خشبية أعدّت خصيصاً لذلك.

(١٦) هناك أنواع عدة من المغازل ، فمنها الرقيق الذي يُستعمل لغزل الخيوط الدقيقة التي تستخدم في حياكة العباءات الصيفية ، ومنها المغزل المتوسط الحجم ، ومنها الكبير الحجم الذي يستخدم في غزل الخيوط الغليظة ، ويتكون المغزل من قطعتين خشبيتين تصنعان عادة من خشب التوت أو خشب أحمر يسمى لدى النجارين (الجاوي).

انظر ماجد النجار ، صياغة البسط في الناصرية والغراف ، دراسة فولكلورية وجمالية ، ص١٤ ، وزارة الإعلام ، المركز الفولكلوري ، المكتبة الفولكلورية (٣) ، مطبعة وأوفسيت الجمهورية ، بغداد - العراق ، ١٩٧٢م.

(١٧) لمزيد من التفصيل انظر عبد الرحمن المزين ، الأنوال في الأردن وفلسطين ، مجلة المأثورات الشعبية ، الدوحة - قطر ، السنة ٢ ، العدد ٩ ، ص٢٤ - ٢٥ ، جمادى الأخرة ١٤٠٨هـ - يناير ١٩٨٨م.

وانظر ماجد النجار ، المرجع السابق ، ص١٢ - ١٤.

(١٨) لمزيد من التفصيل انظر محمد سعيد القاسمي ، جمال الدين القاسمي ، خليل العظم ، قاموس الصناعات الشامية ، ج١ ، ص٣٢٨ ، حققه وقدم له ظافر

القاسمي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق - سورية ، ط١ ، ١٩٨٨م.

الكُبّة من الغزل: ما جُمع منه على شكل كرة أو أسطوانة. د. محمد داود التنبر ، ألفاظ عامية فصيحة ، ص٢٠٧ ، دار الشروق ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(١٩) الحرشا المحسومة: نوع من التربة يصلح لزراعة القطن.

(٢٠) الأرض الكريمة: الأرض الخالية من الأحجار ، وهي المناسبة لزراعة القطن.

(٢١) تُدبِّر: تُهيأ للزراعة.

(٢٢) أدْمَنَتْ: أصبحت جاهزة للزراعة بعد إصلاحها بالزبل. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: دمن ، ص٢٢٥.

(٢٣) أبريل: نيسان.

(٢٤) الزَّرِّيعة: كلمة متداولة اليوم في عامية أهل بيروت ، وتعني كل ما يزرع في البيوت أو حولها من النباتات الصغيرة.

(٢٥) ابن بصّال ، كتاب الفلاحة ، خوسي مارية مياس بييكروسا ، محمد عزيمان ، ص١١٥ ، معهد مولاي الحسن ، تطوان - المغرب ، ١٩٥٥م.

وانظر أيضاً مؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، ص ١٣٥ ، تحقيق د. محمد عيسى صالحية ، د. إحسان صدقي ، ط١ ، السلسلة التراثية (٩) ، الكويت - الكويت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٢٦) أدفيك جريديني شيبوب ، الحرف الشعبية في لبنان ، ص٧٦ ، مطابع الخال إخوان ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٤م.

(٢٧) علي المبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ص ١٨٧ ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة ، دار الكتب والوثائق القومية ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٩م.

(٢٨) لمزيد من التفصيل انظر قاموس الصناعات الشامية ، ص ٣٢٨.

الكرخانة: المعمل ، وتحولت مع الزمن إلى اصطلاح يعني بيت البغاء ، وأصل اللفظة فارسية. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: كرخ ، ص٦٨٠ .

(٢٩) الديما: أثواب تنسج من قطن فقط. لمزيد من التفصيل انظر قاموس الصناعات الشامية ، ص ١٤٤ و١٤٧.

(٣٠) التراب: ما نَعُمَ من أديم الأرض (ما ظهر منها). المعجم الوجيز ، مادة: ترب ، ص٧٣ ، مجمع اللغة العربية ، ١٤١٧/١٦هـ - ١٩٩٦م.

الرمل: فتات الصخر. المعجم الوجيز ، مادة: رمل ، ص٢٧٨.

(٣١) لمزيد من التفصيل انظر مؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ، المرجع السابق ، ص١٣٤.

(٣٢) أ.د. سعاد ماهر محمد ، النسيج الإسلامي ، ص٣ - ٤ ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، القاهرة - مصر ، ١٩٧٧م .

(٣٣) د. سامية إبراهيم لطفي ، د. عزة إبراهيم علي ، المرجع السابق ، ص١٧.

(٣٤) لمزيد من التفصيل انظر أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص١٠٣.
القَباطي: جمع قُبْطِيَّة ، وهي ثياب من كتان بيض رقاق كانت تنسج بمصر ، وهي منسوبة إلى القِبْط (كلمة يونانية الأصل بمعنى سكان مصر ، ويقصد بهم اليوم المسيحيون من المصريين). المعجم الوجيز ، مادة: قِبْط ، ص٤٨٨.

(٣٥) القَباء: ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويُتَمَنْطَق عليه (يُلْبَس عليه النطاق ، وهو الحزام). المعجم الوجيز ، مادة: القَباء ، ص٤٨٩.

(٣٦) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٣٣.

(٣٧) لمزيد من التفصيل انظر إبراهيم حلمي ، كسوة الكعبة الشريفة ، مجلة الفنون الشعبية ، العدد ٢٩ ، ص٧٤ وما بعدها ، ١٩٨٩م. وانظر القلقشندي (أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ، ٨٢١ هـ - ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج٤ ، ص٢٧٩ ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة وافية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مطابع كوستا تسوماس وشركاه ، القاهرة - مصر ، د. ت.

(٣٨) الطراز: مصنع الحرير.

(٣٩) تنيس: قرية مصرية.

(٤٠) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٣٣.

(٤١) الشيبيون: هم بنو شيبة ، بطن من قُصي من قُريش من العدنانية ، وهم سدنة (خدم) الكعبة المشرفة. المنجد في اللغة والأعلام ، قسم المنجد في الأعلام ، مادة: شيبة ، ص٣٣٩.

(٤٢) الطراز: كتابة منسوجة على القماش.

(٤٣) سورة المائدة ، الآية: ٩٧. ونص الآية كاملة هو: ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم مافي السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم ﴾.

(٤٤) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص١٧١ ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت - لبنان ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

(٤٥) الوصايل : أثواب قطنية يمانية مخططة بخطوط تنساب طولاً وعرضاً ، وتتصل

أو تنفصل لتعطي منظر ألوان متعددة مختلطة وممتزجة في نظام بديع.

وتظهر مهارة صُنّاع الوصايل اليمنيين بصبغ خيوط النسيج قبل نسجها بعدة ألوان أبرزها الأزرق ، والأبيض الضارب إلى الصفرة ، والأسمر الضارب إلى الحمرة ، ثم نسجها حسب الزخرفة المطلوبة ، كما اعتمدوا التطريز تارة والطبع والتذهيب تارة أخرى كطريقتين لتزيين الوصايل. د.عبد المنعم عبد العزيز رسلان ، دراسة للنسيج الإسلامي المذهّب في صقلية ، مجلة الدارة ، الرياض ، السنة ٩ ، العدد ٤ ، ص٢٨ - ٢٩ ، رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م.

(٤٦) د. رأفت محمد النبراوي ، دراسة لقطعتين نادرتين من المنسوجات الإسلامية من مصر واليمن ، مجلة الدارة ، السنة ١٣ ، العدد ٢ ، ص٢٠٧ ، محرم ١٤٠٨هـ - أغسطس ١٩٨٧م.

(٤٧) انتقلت صناعة كسوة الكعبة الآن إلى المملكة العربية السعودية.

(٤٨) سورة الأحزاب ، الآية: ٥٦.

(٤٩) إبراهيم حلمي ، المرجع السابق ، ص٩١.

(٥٠) ذكر د. وهبة الزحيلي في كتابه: "الفقه الإسلامي وأدلته الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها وفهرسة ألفبائية للموضوعات وأهم المسائل الفقهية" ، ج٣ ، ص٥٤٧ ، دار الفكر ، دمشق - سورية ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، ما يلي:

(قال رسول الله ﷺ :«الذهب والحرير حلٌّ لإناث أمتي ، حرام على ذكورها» ، رواه ابن أبي شيبة وأخرجه الترمذي بلفظ آخر.

وقال ﷺ : «إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة» ، رواه الشيخان).

وأورد في ص٥٤٨ و٥٤٩ رأياً للحنفية حول الموضوع حيث قال: (ولا بأس

عند أبي حنيفة بتوسد الحرير جَعْله وسادة ؛ أي مخدة ، وافتراشه والنوم عليه ؛ لأن ذلك استخفاف به ، فصار كالتصاوير على البساط ، فإنه يجوز الجلوس عليه ، وقال الصاحبان: يكره التوسد والافتراش والجلوس على الحرير ، لعموم النهي عنه ، ولأنه زي من لا خلاق له من الأعاجم.

ولا بأس عند الصاحبين للضرورة بلبس الديباج وهو ما سَداه ولُحمته [سيتم شرح السُّدى واللُّحمة بعد قليل بإذن الله في الحاشية (٨٣)] إبْرَيْسم ، أي أحسن الحرير في الحرب ؛ لأن الحاجة ماسة إليه ، فإنه يرد الحديد بقوته ، ويكون رعباً في قلوب الأعداء ، وهو أهيب في عين العدو لبريقه ولمعانه.

وعن الحكم بن عمير قال: «أرخص رسول الله ﷺ في لباس الحرير عند القتال» . ويكره لبسه عند أبي حنيفة لعموم النهي ، والضرورة تندفع بالمخلوط ، [أي بخلط خيوط الحرير بغيرها من المنسوج].

وأباح الحنفية في الحرب وغيرها لبس الثوب المختلط بالحرير المُلْحَم بأن كان سداه حريراً ولحمته غير حرير كقطن أو كتان أو خز صوف مخلوط بحرير: لحمته صوف ، وسداه حرير ؛ لأن الصحابة كانوا يلبسون الخز ، والخز مسدى بالحرير ، ولأن النسج باللحمة ، فهي المعتبرة دون السدى . فإن انعكس الأمر بأن كانت لحمة الثوب حريراً ، وسداه غير حرير ، لا يحل لبسه في غير الحرب ، ولا بأس به في الحرب باتفاق الحنفية.

ويجوز عند الحنفية قليل الحرير ، فالقليل عَفْوٌ ، وهو مقدار ثلاثة أو أربعة أصابع ، كالأعلام ، والمكفوف بالحرير ، لما روى عمر فقال: «نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير ، إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع». رواه مسلم ، «وكان النبي ﷺ يلبس جبة مكفوفة بالحرير» ، رواه الشيخان وأبو داود.

[كفّ الثوب: خاط حاشيته خياطة ثانية بعد الشَّلّ (الخياطة الخفيفة) لجمعه وضمّه أو منعه من الاسترسال. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: كفّ ، ص ٦٨٩. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: شلّ ، ص ٣٩٩].

وفي ص٥٤٩ ذكر د. الزحيلي رأي الفقهاء، فقال: (ويباح للضرورة عند جمهور الفقهاء، غير المالكية لبس الحرير لدفع أذى من قَمْل ونحوه ، أو لدفع مرض كجرب وغيره ، بدليل أن النبي ﷺ رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في لبس الحرير لحكّة كانت بهما ، رواه الجماعة.

وقال المالكية: لا يحل ولو لذاك ، ويلحظ أن الحديث حجة عليهم).

(٥١) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٣.

(٥٢) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٤٩.

(٥٣) الخِلْعَة: لباس كالجُبَّة ونحوها تُهدى من السلطان علامة الرضا. عاتق بن غيث البلادي ، معجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التاريخ الإسلامي ، لفظه : الخلعة ، ص٤٤ ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة - السعودية ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٥٤) د. سامية إبراهيم لطفي ، د. عزة إبراهيم علي ، المرجع السابق ، ص٨٢.

(٥٥) المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي المتوفى ٨٤٥ هـ) ، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ج١ ، ص٤١٠ ، طبعة جديدة بالأوفست ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، د. ت .

(٥٦) لمزيد من التفصيل انظر نجيب ميخائيل عرب (أحد تجار البزْر في بيروت - سورية) ، حسن التدبير في تربية دود الحرير ، ص١١ ، طبع في بيروت ، ١٨٨٦م.

البزْر: مصطلح كان يطلق على بيوض دود القز في لبنان. د. عبد الله الخالدي ، المورد العذب في بعض الكلام الدخيل في كلام العرب ، مادة: بزر ، ص٣٩ ، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٥٧) الأطلسية: الحريرية. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: طلس ، ص٤٦٩.

(٥٨) المخمل: نسيج له خَمْل (زَغَبٌ من أصل النسيج). المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: خمل ، ص١٩٦.

(٥٩) موريس شهاب ، دور لبنان في تاريخ الحرير ، ص٣٣ ، منشورات الجامعة اللبنانية ، قسم الدراسات التاريخية (١٤) ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٨م.

(٦٠) الألاجا: أثواب تنسج من حرير وقطن. قاموس الصناعات الشامية ، ص١٤٧.
الألاجا: نوع من القماش المقلم كان شائعاً في العهد العثماني ، واللفظة تركية. المورد العذب ، مادة: آلاجا ، ص١٧.

(٦١) قاموس الصناعات الشامية ، ص٣٩.

(٦٢) لمزيد من التفصيل انظر قاموس الصناعات الشامية ، ص١٤٤ وص٢٦٧ وما بعدها ، وص٣٣٤ - ٣٣٥ ، وص٤٣٣ ، وص٤٤١ - ٤٤٢ ، وص٤٦٨ - ٤٦٩.

(٦٣) الجبز: البرقة ، الحشرة الموجودة داخل الشرنقة.

(٦٤) أدفيك جريديني شيبوب ، المرجع السابق ، ص٧٧ - ٧٨.

(٦٥) مضرب: عصا.

(٦٦) الزيز: البرقات.

(٦٧) خنزيرة: قلب.

(٦٨) لتسنير: لِزْم.

(٦٩) مطحنة: كرة خشبية.

(٧٠) النزل : الكمية من الشرانق التي تكون قد أنزلت في الحلقين.

(٧١) منصب: سقالة من القصب لنشر خيطان الحرير.

(٧٢) طبارة: سقالة مستديرة من القصب.

(٧٣) موريس شهاب ، المرجع السابق ، ص٧٢.

(٧٤) الكراخين: جمع كرخانة.

(٧٥) موريس شهاب ، المرجع السابق ، ص٤٨ - ٥١.

(٧٦) ليون: مدينة فرنسية.

(٧٧) حلب ودمشق: مدينتان سوريّتان.

(٧٨) دبر القمر والزوق وزحلة وصيدا : مدن وقرى لبنانية.

(٧٩) أدرنة وأزمير وعبنتاب: مدن تركية.

(٨٠) لمزيد من التفصيل انظر أدفيك جريدبني شيبوب ، المرع السابق ، ص٨٠ - ٨٢.

(٨١) بانحطاط صناعة الحرير واندثارها فُقدت تعابير كثيرة كانت مستعملة محلياً ، مثل: مِثْل القَزْ عا عَلْقه ، بَعْدْ أو قَبْل فَكّة المْحَل ، شَبّحْنا وتْتَبّحْنا ، أوله خبر وآخره خبر ، كالبسّ الأكل دود ، دودة قبّاحة ، في الموسم عجايز ، لمزيد من التفصيل انظر موريس شهاب ، المرجع السابق ، ص٦٤ - ٧٠.

(٨٢) موريس شهاب ، المرجع السابق ، ص٥٣.

(٨٣) ما يمد طولاً من النسيج هو السُّدى . المعجم الوجيز ، مادة: سدى ، ص٣٠٧.
اللُّحْمَة: خيوط النسيج العرضية. المعجم الوجيز ، مادة: لحم ، ص٥٥٣.

(٨٤) قاموس الصناعات الشامية ، ص٨٦.

وانظر غازي شعبان ، صناعة نسيج المضارب من وبر الماعز في شحيم ، ص٨٣ ، الجامعة اللبنانية ، معهد العلوم الاجتماعية ، مركز الأبحاث ، د. ت.

وانظر جلال الحنفي ، الصناعات والحرف البغدادية ، ص١٧٣ ، السلسلة الثقافية (١١) ، دار الجمهورية ، بغداد - العراق ، ١٩٦٦م.

(٨٥) قاموس الصناعات الشامية ، ص٤٩١. وانظر موريس شهاب ، المرجع السابق ، ص٧٣ - ٧٥. وانظر غازي شعبان ، المرجع السابق ، ص٨١ - ٨٨. وانظر د. هاني إبراهيم جابر ، الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل ، ص٣٣٥ - ٣٣٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٧م.

(٨٦) عبد الرحمن المزين ، المرجع السابق ، ص٢٧ - ٣٠. وانظر ماجد النجار ، المرجع السابق ، ص٢٢ - ٢٤.

(٨٧) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٣٧ - ٣٨ ، وص٦٣ - ٦٤.

(٨٨) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص١٠.

(٨٩) لمزيد من التفصيل حول عملية الحياكة على النول انظر غازي شعبان ، المرجع السابق ، ص٨٩ - ٩٣.

(٩٠) عبد الرحمن المزين ، المرجع السابق ، ص٢٥ - ٢٦.

ولمزيد من التفصيل انظر غازي شعبان ، المرجع السابق ، ص٦١ - ٧١.

(٩١) المكوك: قطعة خشبية يبلغ طولها حوالي ٥٠ سم.

(٩٢) عبد الرحمن المزين، المرجع السابق، ص٢٦. وانظر غازي شعبان، المرجع السابق، ص٧١ - ٧٩.

(٩٣) تنتج الصناعة البدوية للمنسيج البُسُط وغيرها من الاستعمالات التي تتطلبها البيئة، ومنهم من يستخدم الوسم (الختم بعلامة خاصة مميزة) في المنسوجات البدوية للتعرف على أصل النسيج. استخدام الوسم في المنسوجات البدوية، مجلة المأثورات الشعبية، السنة ٦، العدد ٢٢، ص١١٠، رمضان ١٤١١هـ - أبريل ١٩٩١م.

(٩٤) غازي شعبان، المرجع السابق، ص٢١.

(٩٥) البُسُط: جمع بساط، وهو السجاد القروي. غازي شعبان، المرجع السابق، ص٢٥.

(٩٦) القَوْمات: جمع قَوْمَة، وهي القفف (جمع قفة) التي تستخدم في المعاصر لاستخراج الزيت من حبوب الزيتون بعد هرسها. غازي شعبان، المرجع السابق، ص٢٥.

(٩٧) العُدُل: جمع عديلة، وهي الأكياس التي توضع فيها الغلال. غازي شعبان، المرجع السابق، ص٢٦.

(٩٨) الخراجات: جمع خُرْج، وهو ما يوضع على ظهر الحمار أو البغل لتحميل الأغراض فيه. غازي شعبان، المرجع السابق، ص٢٦.

(٩٩) المخالي: جمع مخلاية، وهي الأكياس التي تُعلّق على رقاب الخيل والدواب لتأكل منها. غازي شعبان، المرجع السابق، ص٢٧.

(١٠٠) غازي شعبان، المرجع السابق، ص٢٥ - ٢٧.

(١٠١) المرعزي: قماش صوفي ناعم معروف أيضاً باسم "القهز" . أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٤٢.

(١٠٢) القِرْمِزِيّ: ما كان بلون القِرْمِز ، وهو صبغ أحمر أرمني الأصل. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: قرم ، ص٦٢٤.

(١٠٣) الأرمني: نسبة إلى أرمينيا ، وهي منطقة جبلية في غرب آسيا جنوبي القوقاس (القوقاز ، القفقاس) قسم منها في تركية وإيران. المنجد في اللغة والأعلام ، قسم المنجد في الأعلام ، مادة: أرمينيا ، ص٣٩.

(١٠٤) المُنَيَّر: منسوج على نِيْرَيْن. والنِّيْر هو هدب الثوب ولحمته فإذا نُسج على نيرين كان أصفق (كثيف النسيج) وأبقى. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: نير ، ص٨٤٩. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: صفق ، ص٤٢٨.

هَدَب الثوب: جعل له هُدَّاباً ، أي خيوطاً تبقى في طرفيه من عرضيه دون حاشيتيه. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: هدب ، ص٨٥٧.

(١٠٥) الرَّقْم: ضرب (نوع) مخطط من الوشي (النقش ، الزخرفة ، النمنمة) أو البُرود (جمع بُردة ، وهي الثوب المخطط وأشهره اليمني) ، ورقم الثوب: خططه. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: رقم ، ص٢٧٥. مادة: وشي ، ص٩٠٢ . مادة: نمّ ، ص٨٣٨. مادة: برد ، ص٣٣.

(١٠٦) القُطوع : جمع قطع ، وهو ضرب من الوشي في الثياب. عمرو بن بحر الجاحظ ، كتاب التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، ص٢٧ ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٦م.

(١٠٧) الخُسْرُواني: لفظ فارسي يطلق على نوع من الثياب كانت تُعرف في الجاهلية ، ويطلقه الفرس على الأشياء الثمينة اللائقة بالملك ، منسوب إلى خسرو

(عربيتها: كسرى) : الملك. معجم الكلمات الأعجمية ، لفظة : خُسْرُواني ، ص٤٣.

الخُسْرُواني : نوع من النسيج الرقيق الحسن الصنعة منسوب إلى عظماء الأكاسرة ، فارسي معرب. عمرو بن بحر الجاحظ ، المرجع السابق ، ص٢٧.

(١٠٨) الرومي: من يسكن شمالي البحر المتوسط. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: رام ، ص٢٨٨.

(١٠٩) المُدبَّج: المُزيَّن بالديباج. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: دبج ، ص٢٠٥.

(١١٠) الميساني: مَيَّس الثوب: جعل له ذيلاً. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: ميس ، ص٧٨١.

(١١١) البُزيون: السندس ، رقيق الديباج. عمرو بن بحر الجاحظ ، المرجع السابق ، ص٢٨.

(١١٢) المسكي: لم أعثر على معناها ، ولعله يعني الذي لونه لون المسك.

(١١٣) المُفَلَّس: من أو ما كان على جلده لُمَعٌ تشبه فُلوسَ (قِشْرَ) السمك. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: فلس ، ص٥٩٣.

المُفَلَّس: في الأصل: المُقَلَّص ، وهو تحريف بَيِّن ، والمُفَلَّس بمعنى المختم والمزركش على هيئة الفلوس. عمرو بن بحر الجاحظ ، المرجع السابق ، ص٢٨.

(١١٤) الساذج: ما لا نقش فيه ، معرب "ساده" الفارسية. المنجد في اللغة والأعلام، مادة: سذج ، ص٣٢٨.

(١١٥) المعيَّن: ثوب في وشيه ترابيع صغار شبه بأعين الوحش. عمرو بن بحر الجاحظ ، المرجع السابق ، ص٢٨.

(١١٦) المنقّط: لم أعثر على معناها ، ولعله يعني المزخرف بالنقط.

(١١٧) الغفارة: زرد (حَلَق الحديد) من الدرع يلبسه المحارب تحت القلنسوة (لباس الرأس). المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: غفر ، ص٥٥٥.

(١١٨) عمرو بن بحر الجاحظ ، المرجع السابق ، ص٢٧ - ٢٨.

(١١٩) الزرد المانع: الزَرْد أصلها الزَرْخ (فارسية وآرامية) ، وهو درع من حَلَق الحديد يُلبس في الحرب للإنسان أو الحيوان. محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، مادة: الزَرْخ ، ص٨٥ ، دار الفكر ، دمشق - سورية ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

المانع: الحامي من الإصابات.

(١٢٠) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٦٩.

(١٢١) الساتان: قماش من الحرير اللماع. لم أعثر على معناها ، والمعلومات من بائع أقمشة.

(١٢٢) البروكار: قماش من الحرير منسوج بشكل نافر (مُحَجَّر). لم أعثر على معناها ، والمعلومات من بائع أقمشة.

(١٢٣) الموريه: قماش تفتا من الحرير. لم أعثر على معناها ، والمعلومات من بائع أقمشة.

(١٢٤) التفتا: نوع من الأقمشة اللماعة المنسوجة من الحرير ، واللفظة فارسية ، المورد العذب ، مادة: تافته ، ص٥٢.

التفتا: نوع من القماش المعروف ، وأجوده الهندي ، وتصنع منه بعض الثياب كالشَال والقَلَنْسُوَة التي تحت العمامة. معجم الألفاظ التاريخية ، مادة: التفتا ، ص٤٦.

(١٢٥) الكشمير: قماش من الصوف منسوب لمدينة كشمير في شمال الهند . لم أعثر على معناها ، والمعلومات من بائع أقمشة.

(١٢٦) الجوخ: نسيج من الصوف صفيق (كثيف النسج) ناعم. المعجم الوجيز ، مادة: جاخ ، ص١٢٥.

(١٢٧) الفوال: قماش شفاف من القطن. لم أعثر على معناها ، والمعلومات من بائع أقمشة.

(١٢٨) أدفيك جريديني شيبوب ، الحرف الشعبية في لبنان ، ص٨٢.

(١٢٩) تتم الصِّباغة عند الصَّبّاغ الذي يصبغ القماش على أشكال متعددة: فمنها الصباغة بالنيل الذي يصبغ القماش الخام (نسيج من القطن) بلون أزرق ، ومنها الصباغة بالألوان المختلفة ، ومنها الصباغة بالأسود . لمزيد من التفصيل انظر قاموس الصناعات الشامية ، ص٢٦٧ وما بعدها.

(١٣٠) لمزيد من التفصيل انظر أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٤٣. وانظر ماجد النجار ، المرجع السابق ، ص١٩.

(١٣١) هاني إبراهيم جابر ، المرجع السابق ، ص٣٣٤.

(١٣٢) بوابير: جمع بابور أو وابور ، وهو الموقد الذي يعمل على الكاز عادة.

(١٣٣) عبد الرحمن المزين ، المرجع السابق ، ص٢٦.

(١٣٤) الحُسْبَة: نظام من النظم الإدارية الإسلامية يطلق بالمعنى الواسع على وظيفة المحافظة على النظام العام والمراقبة لما يجري بين الناس من معاملات والفصل الفوري بين المنازعات مما لا يدخل في اختصاص القاضي. معجم الألفاظ التاريخية ، مادة: الحُسْبَة ، ص٦١.

ويسمى من يقوم بهذه الوظيفة المُحْتَسِب .

لمزيد من التفصيل انظر الكتب المتخصصة في هذا الموضوع ، مثل: نهاية الرتبة في طلب الحسبة - عبد الرحمن الشيزري ، معالم القربة في الحسبة - محمد بن محمد القرشي المشهور بابن الإخوة ، الحسبة في الإسلام - ابن تيمية ، الأحكام السلطانية - أبو يعلى الفراء ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية - أبو الحسن الماوردي ، إحياء علوم الدين - الإمام الغزالي.

(١٣٥) الحِنّا: الحنّاء ، شجر ورقه كورق الرُّمّان وعيدانه كعيدانه له زهر أبيض كالعناقيد يتخذ من ورقه خضاب أحمر. المعجم الوجيز ، مادة: الحنّاء ، ص١٧٤.

(١٣٦) الفُوَّة: نبات له عروق دقاق طوال حمر يصبغ ويداوى بها ، وتسمى أيضاً: عروق الصَّبّاغين. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: فوه ، ص٦٠١.

(١٣٧) بدكن: يجعل اللون داكناً (غامقاً ، مائلاً إلى السواد). المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: دكن ، ص ٢٢٠.

(١٣٨) العفص: ثمر أحمر اللون يجفف ويسحق ويستخدم في الصباغة. العفص: شجرة البلوط ، وثمرها دواء قابض مجفّف وربما اتخذوا منه حبراً وصبغاً. المعجم الوجيز ، مادة: عَفْص ، ص٤٢٥.

العفص: الواحدة عفصة ، نتوء يحصل على شجرة البلوط أو على نباتات أخرى بتأثير حشرات تسبب نموه وتهيئ فيه بيضها ، ومن نتوء شجرة البلوط يُتخذ الحبر والصباغ. والبلوط شجرة كثير الانتشار في لبنان وسورية والأماكن المجاورة. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: عفص ، ص٥١٥.

(١٣٩) الزاج: ملح (مادة كيميائية) يُستعمل في الصباغ. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: زاج ، ص٣١٠.

(١٤٠) المرندجين: هم الصباغون الذين يصبغون الملابس باللون الأسود ، باستخدام البرندج ، وهو الزاج.

(١٤١) يُكرونها: يؤجرونها.

(١٤٢) عريفهم: القَيِّمُ بأمرهم ، سيدهم (المقصود به من يسمى نقيب المهنة اليوم). المعجم الوجيز ، مادة: عرف ، ص٤١٥.

(١٤٣) إبراهيم دسوقي الشهاوي ، الحسبة في الإسلام ، ص٨٩ - ٩٠ ، مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدني ، القاهرة - مصر ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

(١٤٤) يبيعه بشامي: يبيعه على أساس أنه حرير شامي خالص.

(١٤٥) القطارش: لم أعثر على معناها.

(١٤٦) النَّشاء المُدَبَّر: النَّشاء هو ما يستخرج من الحِنْطَة (القمح) إذا نُقِعَت ومُرِسَت (هُرِسَت) وصُفِّيَت من مناخل وجُفِّفَت. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: نشو ، ص٨١٠.

المُدَبَّر: المعتنى به. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: دبر ، ص٢٠٥.

(١٤٧) نقولا زيادة ، الحسبة والمحتسب في الإسلام ، ص١٠٦ ، سلسلة نصوص ودروس (٢١) ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٢م.

(١٤٨) دور الطراز: مصانع النسيج. أطلقت كلمة طراز على الشريط المحتوي على كتابة منسوجة أو مطرزة ، كما أطلقت على الأقمشة المزخرفة بنفس الطريقة ، وأطلقت أيضاً على المصانع التي تنتج هذه الأقمشة. انظر د. سامية إبراهيم لطفي ، د. عزة إبراهيم علي ، المرجع السابق ، ص٨٢.

شربل داغر ، الصناعات القديمة بين البدوي والجمالي (١ من ٣) ، الحرف والمهن في وجودها الاجتماعي والفني داخل المجتمع الإسلامي ، صحيفة الحياة ، العدد

١٢٦٤٤، ص٢٠ ، الأحد ١١ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ - ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٧م.

(١٥٠) د. رأفت محمد النبراوي ، المرجع السابق ، ص٢٠٥.

وانظر د. سامية إبراهيم لطفي ، د. عزة إبراهيم علي ، المرجع السابق ، ص٩٢.

(١٥١) لمزيد من التفصيل انظر دائرة المعارف الإسلامية ، م١٥ ، ص١٣٥ - ١٣٦ . بصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي ، إبراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس ، ويشرف على إدارتها أحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس ، رئيس تحريرها إبراهيم زكي خورشيد ، الصين - طالقان ، د. ت .

(١٥٢) لمزيد من التفصيل انظر أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٨٥.

(١٥٣) جامات: جمع جامة ، وهي نوع من القماش ، ويسمون الرزمة طاقة . وهو بصنع من الحرير ، وإذا كان من لباس الكعبة زُركِشَ بالقصب ونحوه بالكتابة على آيات قرآنية وألفاظ إسلامية مثل: لا إله إلا الله محمد رسول الله. معجم الكلمات الأعجمية ، لفظة : جامات ، ص٣٢.

(١٥٤) المُعَيَّن: شكل مسطح متساوي الأضلاع الأربعة المستقيمة المحيطة به غير قائم الزوايا . المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: عين ، ص٥٤٢.

(١٥٥) إن «التكرار الهندسي من أدق الأساليب التي تبرز المهارة عند الفنان المسلم لأنه إذا حدث فارق ولو بسيط [في الصناعة فإنه] يؤثر على الرؤية البصرية فيفسدها». د. مصطفى عبد الرحيم محمد ، ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية ، ص١٢٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٧م.

(١٥٦) أ.د. ثريا محمود عبد الرسول ، العناصر الحيوانية ، توثيق وتوصيف على النسيج الإسلامي في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ،

ص٨ ، تقديم ومراجعة د. عبد السلام الشريف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٨م.

(١٥٧) القلانس: جمع قَلَنْسُوَة ، وهي لباس للرأس مختلف الأنواع والأشكال. المعجم الوجيز ، مادة: قَلْسَتْ ، ص٥١٢.

(١٥٨) دائرة المعارف الإسلامية ، م١٥ ، ص١٣٢.

(١٥٩) دائرة المعارف الإسلامية ، م١٥ ، ص١٣٤.

(١٦٠) الشُّرَب: نسيج لطيف رقيق إذا طُوِيَ لا بصير له حجم ، ومنه الإشارب (الحجاب ، غطاء الرأس الأنثوي) أو الشُّراب. معجم الألفاظ التاريخية ، مادة: الشُّرَب ، ص٩٧.

(١٦١) السُّتور: الستائر.

(١٦٢) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٤٢.

(١٦٣) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص١٣.

(١٦٤) البوقلمون: أبو قلمون ، ثوب رومي يتلون ألواناً للعيون ، ويتراءى إذا أشرقت عليه الشمس بألوان شتى ، واللفظ يوناني معرب. عمرو بن بحر الجاحظ ، المرجع السابق ، ص٢٨.

(١٦٥) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٨٥.

(١٦٦) نقولا زيادة ، المرجع السابق ، ص٥٣.

(١٦٧) قاموس الصناعات الشامية ، ص١٤٧ - ١٤٨.

(١٦٨) أدفيك جريديني شيبوب ، المرجع السابق ، ص٨٠.

(١٦٩) موريس شهاب ، المرجع السابق ، ص٢٣.

(١٧٠) أدفيك جريديني شيبوب ، المرجع السابق ، ص٧٩ - ٨٢.

(١٧١) لمزيد من التفصيل ، انظر غالب سلبقة ، تاريخ الحرف والمهن الشعبية في منطقة حاصبيا ، مجلة الحداثة ، م٨ و٩ ، ص١٩٤ ، ربيع وصيف ١٩٩٦م ، بيروت - لبنان. والعبي: العباءات.

(١٧٢) لمزيد من التفصيل انظر دائرة المعارف الإسلامية ، م١٥ ، ص١٣٧.

(١٧٣) السقلاطون: لم أعثر على معناها.

(١٧٤) الأصبهاني: نسبة لمدينة أصبهان ، وهي أصفهان في وسط إيران حالياً. المنجد في اللغة والأعلام ، قسم المنجد في الأعلام ، مادة: أصفهان ، ص٥٢.

(١٧٥) الجرجاني: نسبة لمدينة جُرجان ، وهي في إيران شرقي بحر قزوين. المنجد في اللغة والأعلام ، قسم المنجد في الأعلام ، مادة: جُرجان ، ص١٩٩.

(١٧٦) العتابي: قماش خشن مخطط بحمرة وصفرة. معجم الألفاظ التاريخية ، مادة: العتابي ، ص١١٢.

(١٧٧) المعاجر: جمع مِعْجَر ، وهو ثوب تشده المرأة على رأسها. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: عجر ، ص٤٨٨.

(١٧٨) الدِّمَقْس: الحرير الأبيض ، الديباج. المنجد في اللغة والأعلام ، مادة: دمق ، ص٢٢٥.

(١٧٩) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص١٢٣.

(١٨٠) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٨٧.

(١٨١) دائرة المعارف الإسلامية ، م١٥ ، ص١٣٧.

(١٨٢) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص ٨٧.

(١٨٣) دائرة المعارف الإسلامية ، م ١٥ ، ص ١٣٧.

(١٨٤) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٩٢.

(١٨٥) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٩٣.

(١٨٦) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٩٥ - ٩٦.

(١٨٧) لمزيد من التفصيل انظر أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٩٦ - ٩٧.

(١٨٨) العصر التيموري: عصر تيمورلنك.

(١٨٩) لمزيد من التفصيل انظر دائرة المعارف الإسلامية ، م١٥ ، ص١٣٨.

(١٩٠) الكريب: قماش من الحرير. لم أعثر على معناها ، والمعلومات من بائع أقمشة.

(١٩١) ترسنالز: قماش لماع. لم أعثر على معناها ، والمعلومات من بائع أقمشة.

(١٩٢) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٩٧.

(١٩٣) العصر الصفوي: عصر الدولة الصفوية.

(١٩٤) أ.د. سعاد ماهر محمد ، المرجع السابق ، ص٩٨.

وانظر د. عباس صباغ ، العلاقات العثمانية الصفوية (٩٠٧ - ١١٤٨هـ ، ١٥٠١ - ١٧٣٦م) ، ص٤١٧ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، بإشراف أ.د.حسان حلاق ، الجامعة اللبنانية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الفرع الأول ، قسم التاريخ ، بيروت - لبنان ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(١٩٥) نقشبند: نسّاج للأقمشة ذات الزخارف الآدمية. د.عباس صباغ ، المرجع السابق ، ص٤١٨.

(١٩٦) د. عباس صباغ، المرجع السابق، ص٤١٨.

(١٩٧) دائرة المعارف الإسلامية، م١٥، ص١٣٨.

(١٩٨) نقولا زيادة، المرجع السابق، ص٢٣.

(١٩٩) أ.د. سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، ص٩٩.

(٢٠٠) القطيفة: نسيج من الحرير أو القطن صفيق (كثيف النسج) ذو وبر تُتّخذ منه ثياب وفروش. المعجم الوجيز، مادة: قطف، ص٥٠٨.

(٢٠١) أ.د. سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، ص١٢٧.

(٢٠٢) الشّيلان: جمع شال، وهو قطعة من القماش الحريري الملون، تلف حول الخصر، أو توضع على الكتف، زنار، وشاح، ويستورد غالباً من كشمير في شمال الهند، واللفظة شائعة في بلاد الشام ومصر. المورد العذب، مادة: شال، ص١٠٤.

(٢٠٣) أ.د. سعاد ماهر محمد، المرجع السابق، ص١٣١.

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١ - إبراهيم حلمي ، كسوة الكعبة الشريفة ، مجلة الفنون الشعبية ، العدد ٢٩ ، ١٩٨٩م.

٢ - إبراهيم دسوقي الشهاوي ، الحسبة في الإسلام ، مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدني ، القاهرة - مصر ، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٣ - ابن بصال ، كتاب الفلاحة ، تحقيق خوسي مارية مياس بييكروسا ، محمد عزيمان ، معهد مولاي الحسن ، تطوان - المغرب ، ١٩٥٥م.

٤ - ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت - لبنان ، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٥ - أحمد الشنتناوي ، إبراهيم زكي خورشيد ، عبد الحميد يونس ، دائرة المعارف الإسلامية ، ويشرف على إدارتها أحمد الشنتناوي وعبد الحميد يونس ، رئيس تحريرها إبراهيم زكي خورشيد ، الصين - طالقان ، د. ت.

٦ - أدفيك جريدبني شيبوب ، الحرف الشعبية في لبنان ، مطابع الخال إخوان ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٤م .

٧ - استخدام الوسم في المنسوجات البدوية ، مجلة المأثورات الشعبية ، السنة ٦ ، العدد ٢٢ ، رمضان ١٤١١هـ - أبريل ١٩٩١م.

٨ - أ.د. ثريا محمود عبد الرسول ، العناصر الحيوانية ، توثيق وتوصيف على النسيج الإسلامي في مصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي ، تقديم ومراجعة د. عبد السلام الشريف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - مصر ، ١٩٩٨م.

٩ - جلال الحنفي، الصناعات والحرف البغدادية، السلسلة الثقافية (١١)، دار الجمهورية، بغداد - العراق، ١٩٦٦م.

١٠ - د. رأفت محمد النبراوي، دراس لقطعتين نادرتين من المنسوجات الإسلامية من مصر واليمن، مجلة الدارة، الرياض - السعودية، السنة ١٣، العدد ٢، محرم ١٤٠٨هـ - أغسطس ١٩٨٧م.

١١ - د. سامية إبراهيم لطفي، د. عزة إبراهيم علي، تاريخ وتطور الملابس عبر العصور، الاقتصاد المنزلي، جامعة الإسكندرية، د. ت.

١٢ - أ.د. سعاد ماهر محمد، النسيج الإسلامي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة - مصر، ١٩٧٧م.

١٣ - شربل داغر، الصناعات القديمة بين البدوي والجمالي (١ من ٣)، الحرف والمهن في وجودها الاجتماعي والفني داخل المجتمع الإسلامي، صحيفة الحياة، العدد ١٢٦٢١، الأحد ١١ جمادى الأخرة ١٤١٨هـ - ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٧م.

١٤ - عاتق بن غيث البلادي، معجم الكلمات الأعجمية والغريبة في التاريخ الإسلامي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة - السعودية، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٥ - د. عباس صباغ، العلاقات العثمانية الصفوية (٩٠٧ - ١١٤٨هـ/١٥٠١ - ١٧٣٦م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، بإشراف أ.د.حسان حلاق، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الأول، قسم التاريخ، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٦ - د. عبد الله الخالدي، المورد العذب في بعض الكلام الدخيل في كلام العرب، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٧ -عبد الرحمن المزين ، الأنوال في الأردن وفلسطين ، مجلة المأثورات الشعبية ، الدوحة - قطر ، العدد ٩ ، جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ - يناير ١٩٨٨م.

١٨ -د. عبد المنعم عبد العزيز رسلان ، دراسة للنسيج الإسلامي المذهّب في صقلية ، مجلة الدارة ، الرياض ، السنة ٩ ، العدد ٤ ، رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م.

١٩ -علي المبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة ، دار الكتب والوثائق القومية ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٩م.

٢٠ -عمرو بن بحر الجاحظ ، كتاب التبصر بالتجارة ، تحقيق حسن حسني عبدالوهاب ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٦م.

٢١ -غازي شعبان ، صناعة نسيج المضارب من وبر الماعز في شحيم ، الجامعة اللبنانية ، معهد العلوم الاجتماعية ، مركز الأبحاث ، بيروت - لبنان ، د. ت.

٢٢ -غالب سلبقة ، تاريخ الحرف والمهن الشعبية في منطقة حاصبيا ، مجلة الحداثة ، بيروت - لبنان ، م٨ و٩ ، ربيع وصيف ١٩٩٦م.

٢٣ -القرطبي ، مختصر تفسير القرطبي ، اختصار ودراسة وتعليق محمد كريّم راجح ، ج٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٤ -القلقشندي (أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ، ٨٢١ هـ - ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية مع دراسة وافية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مطابع كوستا تسوماس وشركاه ، القاهرة - مصر ، د. ت.

٢٥ - ماجد النجار ، صياغة البسط في الناصرية والغراف ، دراسة فولكلورية وجمالية ، وزارة الإعلام ، المركز الفولكلوري ، المكتبة الفولكلورية (٣) ، مطبعة وأوفسيت الجمهورية ، بغداد - العراق ، ١٩٧٢م.

٢٦ -محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، دمشق - سورية ، ط١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٢٧ -د. محمد داود التنير ، ألفاظ عامية فصيحة ، دار الشروق ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٨ -محمد سعيد القاسمي ، جمال الدين القاسمي ، خليل العظم ، قاموس الصناعات الشامية ، حققه وقدم له ظافر القاسمي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق - سورية ، ط١ ، ١٩٨٨م.

٢٩ -مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دراسة وتحقيق علي شيري ، دار الفكر ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٣٠ -د. مصطفى عبد الرحيم محمد ، ظاهرة التكرار في الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - مصر ، ١٩٩٧م.

٣١ -المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، ١٤١٧/١٦هـ - ١٩٩٦م.

٣٢ -المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي المتوفى ٨٤٥ هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، طبعة جديدة بالأوفست ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، د. ت.

٣٣ -المنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق ، بيروت - لبنان ، ط٣٥ ، ١٩٩٦م.

٣٤ - مؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري ، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، تحقيق د.محمد عيسى صالحية ، د.إحسان صدقي ، ط١ ، السلسلة التراثية (٩) ،

الكويت - الكويت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٣٥ - موريس شهاب ، دور لبنان في تاريخ الحرير ، منشورات الجامعة اللبنانية ، قسم الدراسات التاريخية (١٤) ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٨م.

٣٦ - نجيب ميخائيل عرب (أحد تجار البزر في بيروت - سورية) ، حسن التدبير في تربية دود الحرير ، طبع في بيروت ، ١٨٨٦م.

٣٧ - نقولا زيادة ، الحسبة والمحتسب في الإسلام ، سلسلة نصوص ودروس (٢١) ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - لبنان ، ١٩٦٢م.

٣٨ - د. هاني إبراهيم جابر ، الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - مصر ، ١٩٩٧م.

٣٩ - د. وهبة الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها وفهرسة ألفبائية للموضوعات وأهم المسائل الفقهية ، دار الفكر ، دمشق - سورية ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.